جامعة النجاح الوطنية

كلية الدراسات العليا

صور من التكافل والتضامن مع المنكوبين دراسة فقهية مقاصدية فلسطين أنموذجاً

إعداد

حواء توفيق محمد سويلم

إشراف

د. جمال حشاش

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الفقه والتشريع، من كلية الدراسات العليا، في جامعة النجاح الوطنية، نابلس–فلسطين.

2025

صور من التكافل والتضامن مع المنكوبين دراسة فقهية مقاصدية فلسطين أنموذجاً

إعداد

حواء توفيق محمد سويلم

نوقشت هذه الرسالة بتاريخ 2025/06/30م، وأجيزت:

د. جمال حشاش	التوقيع
المشرف الرئيسي	
د. كامل بشارات	التوقيع
الممتحن الخارجي	
د. ناصر الدين الشاعر	التوقيع
الممتحن الداخلي	

الإهداء

إلى الرسول الكريم الذي اتبعنا هديه وسنته محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم

أهدي رسالتي هذه إلى من كان له الفضل الأول من بعد الله عز وجل، والدي العزيز، إلى من حمِلتُ اسمه فخراً، وإلى من كلله الله بالهيبة والوقار، إلى من حصد الأشواك عن دربي، وزرع لي الراحة بدلاً منها والدي العزيز، لم يحنِ ظهر أبي ما كان يحمله ولكن ليحملني من أجلي حَدَبَا، وكنت أحجب عن نفسي مطالبها فكان يكشف عما أشتهي الحُجُبا، ثم الجسر الصاعد بي إلى الجنة بإذن الله إلى اليد الخفية التي أزالت عن طريقي العقبات وظلت دعواتها تحمل اسمي ليلاً ونهاراً سراً وجهراً، أمي محبوبتي ملهمتي ومرشدتي، إلى ما ساندني بالقلب قبل الدرب وكان لي عوناً زوجي ورفيقي وإلى من وهبني الله نعمة وجودهم.

إلى مصدرِ قوتي وجدار قلبي المتينة أخوتي وأخواتي، وإلى من ضاقت بي الدنيا وسعت بخطاهم، وإن سقطت كانوا أول من رفعوني بكلماتهم، صديقاتي وأحبتي، إلى كل من ساندني ولو بكلمة أهدي إليكم رسالتي هذه

الشكر والتقدير

بكل حب وامتنان أحمد الله عز وجل الذي وفقني لإتمامِ هذه الخطوةِ من مسيرتي العلمية

كما وأتقدم بأسمى آيات الشكر والعرفان إلى أساتذتي الأفاضل، موصولاً شكري واحترامي للكادر التعليمي الذي يقوم على تعليم هذا العلم الشريف كلٌ بمسماه وكنيته وأخص بالذكر الدكتور المشرف على رسالتي د. جمال حشاش الذي لم يتوانى عن مساعدتي في كل ما تحمله هذه الرسالة بين طياتها جزاه الله عني خير الجزاء

كما وأتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى أعضاء لجنة المناقشة لبحثي والمصوبة له، كلاً من الدكتور ناصر الدين الشاعر والدكتور كامل بشارات حفظكم الله ورعاكم جميعاً..

الإقرار

أنا الموقعة أدناه مقدمة الرسالة التي تحمل عنوان:

صور من التكافل والتضامن مع المنكوبين دراسة فقهية مقاصدية فلسطين أنموذجاً

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة هي نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أية درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أية مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

اسم الطالب: **حواء توفيق محمد سويلم**

التوقيع: حواء سويلم

التاريخ: **2025/06/30**

فهرس المحتويات

الإهداء ..... ج
الشكر والتقدير ..... د
الإقرار ..... هـ
فهرس المحتويات ..... و
الملخص ..... ح
المقدمة 1
الفصل الأول: مفهوم التكافل والتضامن مع المنكوبين في الشريعة الإسلامية 5
المبحث الأول: تعريف مفاهيم الدراسة 5
المطلب الأول: تعريف التكافل لغة واصطلاحاً 5
المطلب الثاني: تعريف التضامن الإجتماعي لغةً واصطلاحاً 7
المطلب الثالث: تعريف المنكوبين لغةً واصطلاحاً 9
المبحث الثاني: نشأة التكافل والتضامن الاجتماعي 10
المطلب الأول: موقف الإسلام من التضامن والتكافل 10
المطلب الثاني: مظاهر التكافل والتضامن الاجتماعي وأهميته 13
المبحث الثالث: مشروعية التكافل والتضامن في الكتاب والسنة 17
المطلب الأول: مشروعية التكافل والتضامن في القرآن الكريم 17
المطلب الثاني: مشروعية التكافل والتضامن في السنة النبوية 20
الفصل الثاني: صور من التكافل والتضامن مع المنكوبين والأحكام الفقهية 24
المبحث الأول: صور من التكافل الاجتماعي مع المنكوبين في الشريعة الإسلامية وأحكامها الفقهية ... 25
المطلب الأول: الزكاة 25
المطلب الثاني: صدقة التطوع 30
المطلب الثالث: الهبة 34
المبحث الثاني: صور من التضامن مع المنكوبين في الشريعة الإسلامية وأحكامها الفقهية ومقاصدها . 38
المطلب الأول: الدعاء للمنكوبين 38
المطلب الثاني: التضامن بين أبناء الحي والقرية والبلد 42
المطلب الثالث: الجمعيات التعاونية 42
الفصل الثالث: أثر الاستقرار المجتمعي على صور التكافل والتضامن الاجتماعي مع المنكوبين 44
المبحث الأول: آثار تحقق التكافل والتضامن في المجتمع 44
المطلب الأول: آثار تحقق التكافل والتضامن في المجتمع 45

المطلب الثاني: مظاهر التكافل والتضامن في الإسلام 50
المبحث الثاني: صور من التكافل والتضامن الاجتماعي مع المنكوبين في فلسطين 52
المطلب الأول: صور من التضامن مع المنكوبين في فلسطين 52
المطلب الثاني: صور من التكافل الاجتماعي مع المنكوبين في فلسطين وأحكامها الفقهية 62
الخاتمة 65
قائمة المصادر والمراجع..... 67
Abstract.....B

صور من التكافل والتضامن مع المنكوبين دراسة فقهية مقاصدية فلسطين أنموذجاً

إعداد

حواء توفيق محمد سويلم

إشراف

د. جمال حشاش

الملخص

تتناول هذه الدراسة مفهوم التكافل والتضامن الاجتماعي من منظور الفقه الإسلامي، وتستعرض كيفية التعامل مع المنكوبين والمصابين في الأزمات والكوارث، سواء كانت طبيعية أو من صنع الإنسان. يركز البحث على الأسس الفقهية والمقاصد الشرعية التي تضمن حقوق المنكوبين وتحث المجتمع على التعاون والتضامن في مواجهة الأزمات. فتبين أن التضامن الاجتماعي هو تعاون أفراد المجتمع من خلال تقديم الدعم والمساعدة المتبادلة في وقت الأزمات. يرتكز على تحقيق العدالة الاجتماعية، وتقليص الفوارق الاقتصادية والاجتماعية. والتكافل الاجتماعي يعبر عن التزام المجتمع برعاية أفراده، خصوصًا الفئات الضعيفة، من خلال وسائل قانونية ونظامية. يتضمن التأمين الاجتماعي، الزكاة، الصدقات، والهبات.

فالإسلام يولي اهتمامًا كبيرًا بمساعدة المنكوبين، حيث نجد العديد من النصوص القرآنية والحديثية التي تحث على التضامن الاجتماعي وتقديم الدعم في حالات الكوارث والمصائب. وردت في القرآن الكريم آيات تدعونا إلى مساعدة الفقراء والمحتاجين، مثل قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا﴾[التوبة: 60].

ومن خلال البحث توصلت إلى مجموعة من النتائج أهمها أن التكافل والتضامن الاجتماعي يعتبران من القيم الأساسية في الإسلام، التي تحث على الوقوف بجانب المنكوبين والمحتاجين. من خلال آليات متعددة كالصّدقات، والزكاة، يمكن تحقيق مقاصد الشريعة في حفظ النفس البشرية، العدالة الاجتماعية، والمساواة

بين أفراد المجتمع. في ظل التحديات المعاصرة، يتعين على المجتمع الإسلامي أن يظل ملتزمًا بمسؤولياته تجاه المنكوبين في فترات الأزمات. كما توصي الدراسة بضرورة تعزيز دور المؤسسات الخيرية والإغاثية في تقديم الدعم السريع للمنكوبين. وتوصي بأهمية نشر الوعي الاجتماعي بين أفراد المجتمع حول أهمية التكافل الاجتماعي.

الكلمات المفتاحية: التضامن، التكافل، المنكوبين.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، حمداً يوافي نعمه، ويكافئ مزيده، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه الأخيار الأطهار، أئمة الهدى وأعلام الدين، أما بعد:

يعتبر التكافل والتضامن مع المنكوبين من القيم الإنسانية العظيمة التي تجسد روح الإنسانية والتعاطف. تتجلى هذه القيم بوضوح في الشريعة الإسلامية، التي تحث على دعم ومساعدة الآخرين في الأوقات العصيبة، قال رسول الله ﷺ: "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً وشبك بين أصابعه"[1]، وقال ﷺ: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر"[2] فالأحاديث الشريفة المذكورة آنفاً بينت أن المسلمين أخوة كالجسد الواحد، ومن المحتّم أن الأخ لا يطيق أن يرى أخاه في ضنك وهو متنعم في العيش الرغيد، فالمسلم سندٌ لأخيه المسلم قال تعالى: ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾[القَصَص: 35]، وقال أيضاً ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[الحُجُرَات: 10] فالكثير من النصوص القرآنية والأحاديث النبوية تحث على دعم المسلمين لبعضهم البعض معنوياً ومادياً، لما في تضامنهم وتكافلهم من أهمية كبيرة في بناء مجتمع متآخي ومتلاحم، سأقوم في بحثي بتناول صور التكافل والتضامن في سياق الحالة الفلسطينية؛ لما يمر به شعبنا الفلسطيني من حرب ومجاعة وابادة، تستوجب على كل مسلم الوقوف مع هذا الشعب الجريح والمرابط على الأرض المباركة المقدسة.

مشكلة الدراسة:

تتمثل في عدم وضوح مفهوم التضامن والتكافل، لما لهما من أثر إيجابي في بناء المجتمعات وصلاحها، وتجيب الدراسة عن الأسئلة التالية:

ما هي صور التضامن والتكافل مع المنكوبين في فلسطين؟

---

[1] البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب المظالم، باب نصر المظلوم، ح2314، تح مصطفى البغا، دار ابن كثير–دمشق، ط.5، 1993، 836/2.

[2] مسلم بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، ح:2586، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، د.ط، 1995م، 1999/3.

أسئلة الدراسة:

بالإجابة على السؤال الرئيسي تقتضي الإجابة عن الأسئلة الفرعية التالية:

1. ما هو مفهوم التضامن والتكافل في الشريعة الإسلامية؟
2. ما هي صور التضامن والتكافل مع المنكوبين في الشريعة الإسلامية؟
3. ما هي صور التضامن والتكافل مع المنكوبين في فلسطين؟

هذه بعض الاسئلة التي سأقوم بالإجابة عنها في هذا البحث بعد استقراء المعلومات وتتبعها في المراجع الفقهية.

أهمية الدراسة:

تتيح هذه الدراسة الفرصة لفهم كيفية تطبيق مفاهيم التضامن والتكافل في سياق الشريعة الإسلامية، خاصة عند التعامل مع المنكوبين والمحتاجين. بالإضافة إلى ذلك يمكن لهذه الدراسة أن تساهم في رفع الوعي بأهمية التضامن والتكافل في بناء مجتمعات قائمة على العدالة والمساواة، كما يمكن أن تساعد في تحليل الأحكام الشرعية المتعلقة بالتعاطف والمساعدة على الفرد والمجتمع، وكيفية تطبيقها على الواقع الفلسطيني الراهن، حيث أن استكشاف هذه الجوانب يمكن أن يساهم في تعزيز الفهم والتعاطف مع القضايا الإنسانية والاجتماعية في فلسطين وفي المجتمعات الأخرى، مما قد يساهم في تحفيز التفكير والعمل نحو بناء مجتمعات أكثر تلاحمًا وتكافلًا.

أهداف الدراسة:

1. تحليل مفهوم التكافل في الشريعة الإسلامية بشكل شامل وعميق.
2. بيان دور التكافل في وحدة الأمة الإسلامية
3. توضيح صور التكافل وآراء الفقهاء في حكمه.

4. دراسة تطبيقات قيم التكافل على المجتمع الفلسطيني وتحليلها.
5. التعرف على الآراء الشرعية لصور التكافل مع المنكوبين في فلسطين.
6. استكشاف السبل لتعزيز قيم التكافل في المجتمع الفلسطيني.

الدراسات السابقة:

بعد البحث في هذا الموضوع وجدت موضوعات عديدة لموضوع التكافل، لكنني لم أجد دراسات تخص صور التكافل مع المنكوبين في فلسطين، وأذكر بعضا من هذه الدراسات:

- دراسة التكافل الاجتماعي في الفقه الاسلامي "كفالة اليتيم أنموذجا": الدكتور محمد فرحان عبيد النائلي، بحث مقدم لمجلة كلية الشريعة، جامعة الكوفة / العراق، 2020م.
- دراسة التكافل الاجتماعي في الاسلام: عبد الله ناصح علوان، دار السلام، القاهرة، ط5، 1983م.
- دراسة نماذج من عقود التكافل الاجتماعي المعاصرة: التأمين الصحي، الضمان الاجتماعي، التقاعد، دراسة مقاصدية: أحمد علقه محمد البقاعي (رسالة دكتوراة) 2013م.
- دراسة إسهام المؤسسات التربوية في تحقيق التكافل الإجتماعي: مروان بن محمد أبو حميدة الحازمي (رسالة دكتوراة) 2012م.
- دراسة أثر الزكاة في تحقيق التكافل الإجتماعي في السودان: محمد عبد الحليم محمد عبد الحليم (رسالة دكتوراة)2012م.
- دراسة التكافل الاجتماعي في الشريعة الإسلامية والنظام السعودي: عبد الله بن محمد عثمان بكير (رسالة ماجستير)2011م.
- دراسة التضامن الاجتماعي في الإسلام: محمد بن عبد الله العتيبي (رسالة ماجستير)2010م.

وتتميز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة بأنها تتناول صور التكافل الإجتماعي والتضامن مع المنكوبين في فلسطين، حيث أنها اتخذت الحالة الفلسطينية أنموذجاً.

منهج الدراسة:

اقتضت طبيعة الدراسة اعتماد المناهج الآتية:

المنهج الوصفي والتحليلي ودراسة حالة –المنكوبين في فلسطين– من خلال تتبع صور التكافل والتضامن الاجتماعي مع الحالة الفلسطينية وآراء العلماء فيها.

الفصل الأول

مفهوم التكافل والتضامن مع المنكوبين في الشريعة الإسلامية

المبحث الأول: تعريف مفاهيم الدراسة

المطلب الأول: تعريف التكافل لغة واصطلاحاً

التكافل في اللغة مشتق من مادة "كَفِلَ"، والتي تحمل عدة معانٍ، من أبرزها النصيب والحظ، كما يأتي بمعنى الضمان والرعاية. ويُستخدم مفهوم التكافل في السياقات الاجتماعية والدينية للإشارة إلى التعاون والتآزر بين الأفراد لضمان تلبية احتياجات بعضهم البعض، مما يعزز روح المساعدة والتضامن في المجتمع[1]، نحو قوله تعالى: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ﴾[الحديد:28]. ﴿وَمَن يَشۡفَعۡ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفۡلٌ مِّنۡهَا﴾[النساء: 85]. وتأتي بمعنى الكافل والضامن، قوله تعالى: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾[آل عمران: 37]. قال تعالى: ﴿إِذۡ يُلۡقُونَ أَقۡلَٰمَهُمۡ أَيُّهُمۡ يَكۡفُلُ مَرۡيَمَ﴾[آل عمران:44].

التكافل الاجتماعي في الاصطلاح: "يُشير إلى ترابط أفراد المجتمع وتعاضدهم لضمان حياة كريمة للجميع، حيث يقوم على مبادئ المساندة والتعاون المتبادل". يُعبّر هذا المفهوم عن المسؤولية المشتركة التي يتحملها المجتمع تجاه أفراده، ويهدف إلى تحقيق العدالة الاجتماعية وتقليل الفجوات بين الطبقات، مما يُعزز الاستقرار والتماسك داخل المجتمع[2]، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗا ٧٠﴾[الإسراء: 70] التكافل الاجتماعي يُعدّ أحد الركائز الأساسية للحياة الإنسانية، حيث ينطلق من مسؤولية الفرد تجاه نفسه، ثم يتسع ليشمل الأسرة والمجتمع المحلي، وصولًا إلى تآزر المجتمعات المختلفة على نطاق أوسع، ومن أبرز تعريفات التكافل الاجتماعي[3]:

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، 143/2.

[2] الطوكي، محمد، التضامن الاجتماعي بين الأحكام الفقهية والوقائع التاريخية، كلية اللغة العربية 2002، ص69.

[3] الغزي، الطيب، التضامن وأبعاده الإنسانية والاجتماعية، جامعة الزيتونة، د.ط، 2005، ص89.

أولاً: "يتجلى مفهوم التكافل الاجتماعي في ضمان رعاية أفراد المجتمع لبعضهم البعض، حيث يكون كل فرد في كفالة جماعته، وتعمل جميع القوى الإنسانية بتكاتف لحماية مصالح الأفراد ودفع الأضرار عنهم. كما يشمل هذا المفهوم الحفاظ على البناء الاجتماعي عبر دعمه بأسس سليمة، مما يعزز الاستقرار والتعاون داخل المجتمع".

ثانياً: "التكافل الاجتماعي يُجسد روح التعاون والتساند بين أفراد المجتمع، سواء كانوا أفرادًا أو جماعات، حكامًا أو محكومين، وذلك من خلال اتخاذ مواقف إيجابية تعزز التماسك الاجتماعي. ومن أبرز صور هذا التضامن رعاية الأيتام، حيث يتكاتف الجميع لضمان حياة كريمة لهم، والعمل معًا لبناء مجتمع أكثر عدالة وإنسانية، مع الحرص على دفع الأضرار عن أفراده وتعزيز رفاهيته".

ثالثاً: يقوم التكافل الاجتماعي على تحقيق توازن دقيق بين مصالح الأفراد والجماعة، بحيث لا تطغى مصلحة الفرد على الجماعة، ولا تذوب شخصية الفرد داخلها، بل يُحافظ كل منهما على كيانه ودوره. في هذا الإطار، يظل الفرد محتفظًا بتميزه واستقلاليته، بينما تحافظ الجماعة على هيئتها ونظامها، بما يضمن تحقيق المصلحة العامة.

وبالتالي فإن التكافل الاجتماعي هو التزام جماعي يهدف إلى تحقيق التوازن بين الحقوق والواجبات داخل المجتمع، حيث يسهم الأفراد في حماية المصالح العامة والخاصة، ومواجهة الأضرار والمفاسد، سواء كانت مادية أو معنوية، والتكاتف مع المنكوبين هو: التلاحم والتآزر بين افراد المجتمع مع المتضررين ودعمهم معنويا وماديا للتخفيف عنهم واستعادة الاستقرار لهم.

المطلب الثاني: تعريف التضامن الإجتماعي لغةً واصطلاحاً

التضامن في اللغة: ضمن: الضمين: الكفيل. ضمن الشيء وبه ضمنا وضمانا: كفل به. وضمنه إياه: كفله، فلان ضامن وضمين وكافل وكفيل. يقال: ضمنت الشيء أضمنه ضماناً، فأنا ضامن، وهو مضمون[1]. وفي الحديث قوله صلى الله عليه وسلم: "خصالٌ ستٌّ؛ ما من مسلمٍ يموتُ في واحدة منهنّ؛ إلا كان ضامناً على الله أن يدخلَ الجنةَ"[2] أي ذو ضمان على الله[3].

ويعرف التضامن في الاصطلاح بأنه: قيمة إنسانية سامية تعكس الاتحاد والتكاتف بين أفراد المجتمع، حيث يساهم القوي أو الميسور في دعم الفقير والمحتاج، مما يساعد في تخفيف الآلام والمعاناة وتقديم المساندة عند الحاجة[4]. وتنبع هذه القيمة من التعاليم الدينية والمبادئ الأخلاقية التي تعزز مفهوم التكافل الاجتماعي. كما يرتبط التضامن بالشعور الإنساني الفطري الذي يدرك أن الإنسان، مهما بلغ من قوة، قد يحتاج في مرحلة ما إلى دعم الآخرين. وهذا المفهوم لا يقتصر فقط على الأفراد، بل يشمل المجتمعات والدول، مما يسهم في استقرار المجتمعات وازدهارها[5]. ويستمد التضامن قواعده من التعاليم الدينية والمواثيق والقوانين الدولية، ومن الشعور الداخلي في كل إنسان سويّ سليم يؤمن بأن الإنسان مخلوق ضعيف يحتاج في مرحلة ما إلى مساعدة الآخر، وهي قيمة إنسانية تضمن استقرار المجتمعات وتقدّمها. حيث إن التضامن مسؤولية تقع على عاتق الأفراد والجماعات، حيث يساهم كل شخص وفقًا لإمكاناته وموقعه في دعم الآخرين. التخلي عن التضامن يعني التخلي عن جوهر الإنسانية، فهو قيمة أخلاقية تعزز التلاحم الاجتماعي وتعمّق الشعور بالمسؤولية تجاه الآخرين. تختلف المجتمعات في مفهومها فللتضامن، فبعضها يقتصر على دعم الأقارب والجيران، بينما يرى آخرون أن التضامن يجب أن يتجاوز حدود المجتمع الضيق ليشمل المحتاجين في أي

[1] ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط.3، 1993م 65/9.

[2] الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح الترغيب والترهيب، كتاب الأدب، باب الترغيب في العزلة لمن لا يأمن على نفسه عند الاختلاط، ح:2739 مكتبة المعارف للنشر والتوزيع – الرياض، ط.1، 2000م، 3/ 42. حديث ضعيف جدا، انظر: الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح الجامع الصغير وزيادته، د.ط، د.ت، 6574.

[3] البسام، عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح، تيسير العلام شرح عمدة الأحكام، تحقيق: محمد صبحي بن حسن حلاق، ط10، مكتبة الصحابة، الأمارات –مكتبة التابعين، القاهرة، ط.10، 1426هـ، ص 114.

[4] إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، تح: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، د. ط، د، ت، 544/1.

[5] كمال الدين، محمد، التضامن الاجتماعي بين الاحكام الفقهية والوقائع التاريخية، كلية اللغة العربية، 2002، ص75.

مكان، بغض النظر عن دينهم أو توجهاتهم السياسية. هؤلاء يسعون جاهدين لتقديم المساعدة لمن يحتاجها حول العالم، مجسدين بذلك جوهر التضامن الإنساني الحقيقي[1].

التضامن الاجتماعي هو مبدأ يقوم على التعاون والعمل المشترك بين أفراد المجتمع، حيث يتم بناء الروابط على أسس مشتركة بعيدًا عن أي تمييز قائم على العرق، الجنس، الأصل، السن، أو المعتقدات السياسية والاقتصادية[2].

وترى الباحثة أن التضامن الاجتماعي هو مفهوم يشير إلى التعاون والمساعدة المتبادلة بين أفراد المجتمع من أجل تحقيق الرفاهية العامة وتحسين الظروف المعيشية للجميع. يركز التضامن الاجتماعي على دعم الفئات الأكثر ضعفًا في المجتمع، مثل الفقراء، المرضى، المعاقين، والأيتام، من خلال توفير الخدمات الاجتماعية والاقتصادية اللازمة. الهدف هو بناء مجتمع متماسك يعمل أفراده معًا لتخفيف المعاناة وتعزيز العدالة الاجتماعية والمساواة.

والتضامن مع المنكوبين هو التزام جماعي لدعم المتضررين في الكوارث أو الأزمات معنويا وماديا لرفع الضرر وتخفيف المعاناه عنهم. حيث تتمثّل أهمية التضامن الاجتماعي بضمان كرامة جميع الأفراد في العالم من خلال تعزيز ثقافة الروح المشتركة بينهم. ربط الفرد بالآخرين من حيث تقديم المساعدة لمن يحتاجها، وبالتالي ربط الجميع بطريقة منسجمة بالمجتمع والبيئة. مقاومة المِحَن التي تنشأ في الأسرة وبين الأصدقاء والأقارب وغيرهم طوال الحياة. والقضاء على الفقر من خلال خلق روح المشاركة وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية وأهدافها العليا وهذا هو الأساس الذي قامت عليه الأمم المتحدة.

[1] نيازي، أ. غلام محمد، التكافل الاجتماعي في الإسلام، كلية الشريعة بأفغانستان، مجلة الحج والعمرة، 1970، ص13.

[2] كمال الدين، التضامن الاجتماعي بين الاحكام الفقهية والوقائع التاريخية، ص76.

المطلب الثالث: تعريف المنكوبين لغةً واصطلاحاً

كلمة "المنكوبين "هي جمع "منكوب"، وهو اسم مفعول مشتق من الفعل "نكَبَ"، الذي يحمل معنى الميل والانحراف عن الشيء. وفي "معجم مقاييس اللغة"، أُشير إلى أن جذر النون والكاف والباء يدلّ على الميل أو الانحراف في الشيء. ويقال "نكَبَ عن الشيء ينكب"، أي ابتعد عنه أو مال عنه. ففي الاستخدام الشائع، تُطلق كلمة "منكوب" على الشخص الذي أصابته مصيبة أو كارثة، سواء كانت طبيعية أو اجتماعية، مثل ضحايا الزلازل أو الحروب، تعبيرًا عن المحنة التي ألمّت بهم"[1].

النَّكْبَة في اللغة تعني المصيبة أو الكارثة التي تصيب الإنسان وتؤثر عليه بشدة، وقد ورد في لسان العرب أن الفعل "نكبه الدهر "يُستخدم للدلالة على وقوع البلاء أو المصيبة، حيث يُقال: "نكبته حوادث الدهر" أي أصابته مصيبة أو أضرار شديدة[2]. والمنكوب هو الشخص الذي تعرض لنكبة، أي أنه أصبح منحرفًا عن حالة العافية والاستقرار، وهو ما يتوافق مع الأصل اللغوي لكلمة "نكبة"، التي تعني الميل والانحراف عن الوضع الطبيعي نتيجة لضربة أو كارثة. لذلك، فإن هذا المصطلح يُستخدم لوصف الأفراد أو المجتمعات التي تعرضت لأحداث صعبة أثرت بشكل كبير على حياتهم.

يُعتبر تعريف "المنكوبين "في اللغة كافيًا لفهم مدلوله دون الحاجة إلى تعريف اصطلاحي منفصل، حيث يُشير إلى الأفراد الذين أصابتهم مصيبة أدّت إلى تحوّل حالهم من العافية إلى البلاء. ووفقًا لهذا الفهم، يشمل المصطلح كل من تعرّض لكارثة، سواء كانت حربًا، حادثًا، كارثة طبيعية، أو غيرها من الأزمات التي تؤدي إلى تغيير جذري في ظروف حياتهم. في المقابل، لا يُطلق هذا الوصف على من ينجو من حادث أو مصيبة دون أن يتأثر بها بشكل يغيّر حالته السابقة، حيث أن مفهوم النكبة يرتبط بحدوث تحول حقيقي في حالة الشخص من الاستقرار إلى المحنة.[3]

[1] ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د.ط، 1399هـ -1979م 474/5.

[2] ابن منظور، لسان العرب مادة نكب 773/1.

[3] العازمي، عبد الرحمن مزيد ناصر، الأحكام الفقهية المتعلقة بالمنكوبين في الحروب والحصار، 2016، الجامعة الأردنية -كلية الدراسات العليا- الاردنية، ص 10.

المبحث الثاني: نشأة التكافل والتضامن الاجتماعي

إن الحاجة إلى الآخرين جزء لا يتجزأ من طبيعة الإنسان منذ بداية الخليقة، وهي إحدى سنن الله الكونية التي تجعل الحياة قائمة على التعاون والتكافل .فليس هناك من يبقى على حاله دائمًا، بل تتغير ظروفه بين العسر واليسر، وبين القوة والضعف، تمامًا كما يتعاقب الليل والنهار. وحتى من وصل إلى مكانة عالية أو عز وسلطان، فإنه يظل بحاجة إلى من حوله، سواء لأخذ المشورة، أو لتبادل الدعم النفسي والمعنوي، أو لتحقيق أهدافه. وكلما تقدم الإنسان في العمر أو ارتقى في مكانته، زادت حاجته إلى الآخرين، إذ لا يمكن لأحد أن يكون مكتفيًا بذاته تمامًا، بل يحتاج إلى روابط اجتماعية تدعمه وتساعده في مختلف جوانب الحياة.

المطلب الأول: موقف الإسلام من التضامن والتكافل

سعى الإسلام إلى بناء مجتمع متكامل يتمتع بالقوة والصلابة، مما يجعله قادرًا على مواجهة مختلف التحديات. ولتحقيق ذلك، استند إلى مجموعة من النصوص والأحكام التي تهدف إلى إقامة مجتمع متماسك ومتآزر. فالتكافل الاجتماعي لا يقتصر على الجانب المادي فحسب، بل يمتد ليشمل مختلف احتياجات المجتمع، سواء كانت مادية أو معنوية أو فكرية، مما يضمن حقوق الأفراد والجماعات داخل الأمة بأوسع صورها. ويتجاوز التكافل الروحي مجرد التعاون أو الدعم المتبادل، حيث ينبع من إحساس داخلي عميق لا يسعى إلى مقابل، بل يقوم على الرحمة الإلهية وصفاء النفس، مما يعزز القرب من الله تعالى. كما أن حاجة الإنسان إلى غيره من سنن الله الكونية، إذ لا يبقى على حال واحدة، بل تتقلب به الأحوال مثل تعاقب الليل والنهار، ويظل في حاجة إلى الآخرين مهما بلغ من العز والمكانة. وتتجلى هذه الحاجة منذ الطفولة، حيث ينشأ الإنسان في كنف والديه، معتمدًا على رعايتهما، ثم ينتقل إلى مرحلة الاعتماد التدريجي على نفسه في تأمين رزقه وتدبير شؤون حياته، حتى يصل إلى مرحلة الشيخوخة التي تفرض عليه الحاجة إلى الرعاية والعناية من جديد، وربما بشكل أكبر من أي وقت مضى، إذ تتضاءل الآمال المعلقة عليه، ويقل اهتمام الأقربين به، رغم أنه يكون في أمسّ الحاجة إلى الدعم والمساندة[1].

[1] كمال الدين، محمد، التضامن والتعاون بالإسلام، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1981، ص 56.

كان المجتمع الإسلامي الأول مثالًا حيًا للتكافل والتعاون، حيث تجلّى ذلك بوضوح عندما استقبل الأنصار المهاجرين في المدينة، فلم يكتفوا بإكرامهم، بل شاركوهم أموالهم وممتلكاتهم بكرم يفوق الوصف. لقد بلغ الإيثار بينهم حدًا يجعل كل مسلم يفخر بتلك الحقبة التي كانت نموذجًا للوحدة والتآزر. ولكن مع مرور الزمن، تغيرت أحوال المسلمين، وتراجعوا عن مكانتهم الريادية التي كانوا يتصدرونها، وذلك نتيجة ابتعادهم عن النهج القويم وانحرافهم عن صراط الله المستقيم. وما نأمله اليوم هو أن يستيقظ المسلمون من غفلتهم، ويستعيدوا دورهم في قيادة البشرية، خاصةً في هذا العصر الذي يزداد فيه العالم حاجةً إلى القيم والمبادئ التي أسسها الإسلام[1].

كما أن التكافل الاجتماعي في الإسلام يقتصر على ضمان الضروريات الحيوية للفرد والجماعة، ويرتكز على أعمال البر والإحسان والصدقات الموجهة للفقراء والمحتاجين. إلا أن النظرة المتعمقة تكشف أن مفهوم التكافل في الإسلام أشمل وأعمق، فهو لا يقتصر على الدعم المادي، بل يشمل تربية الفرد على العقيدة السليمة، وتنمية ضميره الأخلاقي، وتعزيز روابط الأسرة وتنظيمها، إضافة إلى تكامل العلاقات الاجتماعية، بحيث يتم ربط الفرد بالدولة، والدولة بالجماعة، والأسرة بأقاربها، مما يرسّخ مجتمعًا متماسكًا مبنيًا على أسس العدل والتعاون[2].

يُرسّخ الإسلام مبدأ التكافل الاجتماعي بجعل الإحساس بالحقوق واجبًا في ضمير الفرد، مانحًا التضامن الإنساني مكانة رفيعة. فقد كان الإسلام السبّاق في الاهتمام بالأسرة البشرية، وتعزيز الروابط الاجتماعية، والدعوة إلى رعاية المحتاجين، وعلاج المرضى، وإغاثة الملهوفين، معتبرًا هذه الأعمال وسيلةً لتهذيب النفس وصقل المشاعر، مما يُهيّئ الفرد ليكون لبنةً صالحة في مجتمع يسوده البناء والتقدم، بعيدًا عن الركود والتخلف. وفي هذا السياق، يرفض الإسلام الأنانية، ويحثّ أتباعه على جعل الإنسانية نهجًا لهم في تعاملاتهم. وقد تجسّدت هذه القيم السامية في مشاعر المسلمين تجاه بعضهم البعض، حيث بلغ الإيثار

[1] المجتمع المتكافل في الإسلام ص 74.

[2] طالبي، سرور، التضامن الإنساني في الإسلام، مركز جيل البحث العلمي، 2015، ص 78.

بينهم ذروته، كما حدث بين الأنصار والمهاجرين، حينما كان الأنصاري يُسارع إلى تقديم العون لأخيه المهاجر حتى وصل بهم الأمر إلى تنافس في الخير[1]. وكان من صور ذلك في عهد خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه قحَط المطر لفترةٍ من الزمن.. فجفّت الأرض وقَلّ طعام أهل المدينة، وكان لعثمان بن عفان رضي الله عنه قافلة تجارية من مئة راحلة قادمة من الشام عليها بعض أنواع الطعام. فلمّا وصلَت قافلة عثمان رضي الله عنه اجتمع تجار المدينة عند بيته يسألونه أن يبيع لهم بعضاً منها، فيشتري الناس وتنفكّ الشدة. فقال عثمان: يا معشر التجار، كم تُربِحونني علىٰ شرائي مِن الشام ؟! قالوا : للعشرة اثنا عشر .قال عثمان: قد زادني غيركم ! قالوا : للعشرة خمسة عشر. قال عثمان : قد زادني غيركم! قال التجار: يا أبا عمرو، ما بقي بالمدينة تجار غيرنا! فمَن زادك؟ فقال عثمان: زادني الله بكل درهم عشرة وبكل عشرة مئة، وإني أُشهِد الله أني قد جعلت هذا الطعام صدقة علىٰ المسلمين[2].

جاء الإسلام بنداء واضح إلى تكافل اجتماعي شامل، حيث دعا إلى ترسيخ روح التعاون بين الأفراد على أساس من المحبة والإيثار، ليضمن المساواة في الحقوق والواجبات. فالإسلام ليس مجرد رسالة دينية، بل هو منظومة متكاملة تحث على العمل والإنتاج، وتعرض نماذج من المعاملات التي تجمع بين الأغنياء والفقراء في ميدان العمل، إضافةً إلى أشكال الدعم الاجتماعي التي تؤمّن حياة الإنسان، مثل الملاجئ العامة التي تحتضن العجزة والمساكين واليتامى. وقد أكد النبي صلى الله عليه وسلم أهمية التضامن الاجتماعي بقوله:" الله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه"[3]. فتعاليم الإسلام تهدف إلى تحقيق الصالح العام، حيث يتم إعداد الفرد ليكون جزءًا من منظومة اجتماعية متكاملة، تتحقق فيها المسؤولية المتبادلة؛ فالفرد مسؤول عن الجماعة، والجماعة مسؤولة عن الفرد، مما يجعل هذا الترابط أساسًا لمقاومة الآفات الاجتماعية، وترسيخ مجتمع قوي ومتماسك[4].

[1] الغزي، التضامن وأبعاده الإنسانية الاجتماعية، ص 117.

[2] الآجري، أبو بكر محمد بن الحسين، كتاب الشريعة، 2013/4.

[3] مسلم، صحيح مسلم، باب الحث على التَّحلّي بالفضائلِ ومَحاسنِ الأخلاقِ، كتاب عون المؤمن لأخيه، (1167/2)، (2699).

[4] كمال الدين، التضامن والتعاون بالإسلام، ص 61.

المطلب الثاني: مظاهر التكافل والتضامن الاجتماعي وأهميته

وبالتالي فنشأة التكافل والتضامن الإجتماعي يمكن أن نعزوها إلى عوامل متعددة تتفاعل مع بعضها البعض لخلق روابط اجتماعية قوية بين الأفراد في المجتمع . ومن أهم العوامل التي ساهمت في نشأة التكافل والتضامن الاجتماعي[1]:

1. القيم الثقافية والدينية :العديد من الثقافات والأديان تشجع على مساعدة الآخرين والتعاطف معهم .على سبيل المثال، في الإسلام، يعتبر التكافل الإجتماعي جزءاً أساسياً من الإيمان، حيث فرضت الزكاة وحث الإسلام على الصدقة ومساعدة الفقراء والمحتاجين.
2. الحاجة الإنسانية الطبيعية :البشر بطبيعتهم كائنات اجتماعية تحتاج إلى التفاعل مع الآخرين وتبادل الدعم .هذا النوع من السلوك كان ضروريًا للبقاء على قيد الحياة في الأزمنة القديمة حيث كانت المجتمعات تعتمد على التعاون لتحقيق الأمان والغذاء.
3. الظروف الاقتصادية والاجتماعية :الفجوات الإقتصادية والإجتماعية داخل المجتمعات تحفز الأفراد والجماعات على تقديم الدعم والمساعدة لبعضهم البعض لتقليل هذه الفجوات وتحقيق العدالة الإجتماعية.
4. التطور التاريخي :على مرّ التاريخ، برهنت المجتمعات التي تبنّت قيم التكافل والتضامن على قدرتها الفائقة في مواجهة الأزمات والتحديات، سواء كانت حروبًا أو كوارث طبيعية، مما جعل هذه المبادئ جزءًا لا يتجزأ من إرثها الثقافي. فالتكافل الاجتماعي لا يقتصر على كونه تقليدًا إنسانيًا، بل هو عنصر جوهري في بناء مجتمعات قوية ومستقرة، تقوم على أسس العدل والمساواة، مما يعزز استقرارها ويضمن استمراريتها في مواجهة متغيرات الزمن .

التكافل والتضامن الاجتماعيان كانا من الأسس التي بنيت عليها المجتمعات عبر التاريخ، بدءًا من العهد المدني ووثيقة المدينة التي وضعها النبي محمد ﷺ، وصولًا إلى قيم المواطنة العالمية الحديثة، حيث ظهر

[1] نيازي، التكافل الاجتماعي في الإسلام، ص 99.

ذلك جليا في وثيقة المدينة التي وضعها النبي محمد ﷺ عند وصوله إلى المدينة المنورة كانت نموذجًا رائدًا للتكافل المجتمعي والتعايش السلمي بين مختلف الفئات. ومن مظاهر التكافل والتضامن في هذه الوثيقة[1]:

- المساواة بين المسلمين واليهود وغيرهم: أكدت الوثيقة أن جميع سكان المدينة يشكلون أمة واحدة، مع احترام خصوصيات كل جماعة دينية.
- التعاون في الدفاع عن المدينة: نصّت الوثيقة على أن جميع السكان يجب أن يشاركوا في حماية المدينة عند تعرضها للخطر.
- إرساء العدالة الاجتماعية: تضمنت الوثيقة مبادئ التكافل الاقتصادي والحقوق المشتركة بين الجميع، بغض النظر عن الانتماء القبلي أو الديني.
- ضمان حماية الأفراد والجماعات: أقرت الوثيقة بضرورة التعاون لمساندة الفئات المحتاجة، وتقديم العون لمن يقع في أزمة.

وفي العصر الحديث، أصبح التكافل والتضامن جزءًا من القيم العالمية، وصوره في قيم المواطنة العالمية الحديثة[2] تتجلى في العديد من المبادرات والممارسات التي تعزز التعاون بين الأفراد والمجتمعات على مستوى عالمي، يظهر على النحو الآتي:

1. التعاون الدولي والإغاثة الإنسانية من خلال تقديم المساعدات للدول المتضررة من الكوارث الطبيعية أو النزاعات المسلحة، مثل برامج الإغاثة التي تنظمها الأمم المتحدة والصليب الأحمر. وإنشاء صناديق تضامن عالمية للقضاء على الفقر وتعزيز التنمية المستدامة، مثل صندوق التضامن العالمي الذي أطلقته الأمم المتحدة[3].

[1] الشعيبي، احمد قائد، وثيقة المدينة المنورة المضمون والدلالة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية- قطر، 2015، ص 101.

[2] هي مفهوم يشير إلى إدراك الفرد لمكانته في العالم الأوسع، وتفاعله مع الآخرين على مستوى عالمي، مع تحمل المسؤولية تجاه قضايا العالم والعمل من أجل مجتمع عالمي أكثر سلامًا واستدامة وعدلاً.

[3] أبرز قيم المواطنة الإيجابية – المرسال (https://www.almrsal.com/post/1232582)

2. تعزيز العدالة الاجتماعية، بدعم الفئات المهمشة من خلال برامج إعادة توزيع الثروة، مثل الضمان الاجتماعي والرعاية الصحية الشاملة التي تُطبق في العديد من الدول المتقدمة. ومكافحة التمييز وتعزيز المساواة بين الجنسين والأعراق في جميع المجالات الاجتماعية والاقتصادية[1].
3. المبادرات التطوعية والمجتمعية، من خلال إطلاق حملات تطوعية على مستوى عالمي لدعم الفئات المحتاجة، مثل مبادرات التعليم والرعاية الصحية في المناطق الفقيرة. واستخدام وسائل التواصل الاجتماعي لنشر الوعي حول القضايا الإنسانية وتشجيع المشاركة المجتمعية[2].
4. الحوار بين الثقافات والأديان، بتنظيم مؤتمرات وفعاليات دولية لتعزيز التفاهم بين الثقافات المختلفة، مما يُسهم في بناء مجتمع عالمي متماسك. ودعم برامج التعليم التي تُركز على المواطنة العالمية، مثل "التعليم من أجل المواطنة العالمية" الذي يُعزز قيم التضامن والتعاون[3].
5. مكافحة الفقر والجوع، وذلك بتنفيذ أهداف التنمية المستدامة التي وضعتها الأمم المتحدة، والتي تهدف إلى القضاء على الفقر والجوع بحلول عام 2030. ودعم المبادرات التي تُعزز الأمن الغذائي وتوفر الموارد الأساسية للدول النامية[4].
6. التضامن في مواجهة الأزمات الصحية، من خلال التعاون الدولي لمكافحة الأوبئة، مثل توزيع اللقاحات ضد فيروس كوفيد-19 من خلال مرفق كوفاكس الذي يدعم الدول الفقيرة. وتعزيز البحث العلمي المشترك لتطوير حلول صحية مستدامة على مستوى عالمي.

تبرز أهمية التضامن الاجتماعي من خلال دوره الفاعل في تحقيق التكافل بين أفراد المجتمع، حيث يعد وسيلة رئيسية لسد الفجوات بين الطبقات الاجتماعية وتعزيز التماسك الاجتماعي. فالتضامن ليس مجرد مبدأ أخلاقي، بل هو أساس لصون كرامة الإنسان وحماية حقوقه، بما يسهم في تحقيق المساواة، والقضاء على التمييز والظلم الاجتماعي، وتوحيد الصفوف وصولًا إلى العدالة الاجتماعية. ويهدف التضامن إلى

[1] انظر: جرار، اماني غازي، المواطنة العالمية، دار وائل للنشر، ط. 1، 2011، ص 372- 379.
[2] حوار السياسات التعليمية حول "التعليم من أجل المواطنة العالمية (https://rcepunesco.ae/ar/MediaCenter/News/Pages/04_DEC_2018.aspx)
[3] نظر: جرار، اماني غازي، المواطنة العالمية، دار وائل للنشر، ط1، 2011، ص 372- 379.
[4] مفهوم المواطنة-الهيئة العامة للإستعلامات (https://www.sis.gov.eg/Story/248854/مفهوم-المواطنة?lang=ar)

الحد من المشكلات التي تؤثر سلبًا على حياة الأفراد، مثل الفقر، والبطالة، والجوع، والأمراض، وذلك عبر إنشاء الجمعيات التعاونية، والمراكز الصحية، والمشافي، وتشجيع دعم القوي للضعيف، والغني للفقير. كما يُعد التضامن مبدأ إنسانيًا يعزز الشعور بالترابط والتعاون بعيدًا عن الفوارق والتباينات، ويؤسس لعمل جماعي يضمن تقديم المساعدات ويقوي الروابط العاطفية بين الأفراد، من خلال مشاركتهم مشاعر الفرح والحزن، مما يرسّخ روح الوحدة والتآزر داخل المجتمع[1].

يشكّل العمل التعاوني الجماعي ركيزة أساسية في تعزيز التضامن، حيث يساهم في تقليل الوقت اللازم لإنجاز المهام، كما يضمن توزيع الأدوار بين الأفراد، مما يؤدي إلى تحسين الكفاءة وتقليل الجهد المبذول. إضافةً إلى ذلك، فإن التضامن يلعب دورًا رئيسيًا في تحقيق الأهداف الاقتصادية، حيث يسهم في تعزيز التنمية الإنتاجية وزيادة الأرباح في المؤسسات والشركات، مما ينعكس إيجابيًا على رفع دخل الأفراد وتحسين الاقتصاد العام. فبفضل روح التعاون، يصبح المجتمع أكثر قدرة على مواجهة التحديات الاقتصادية وضمان استقراره ونموه المستدام[2].

[1] الطوكي، التضامن الاجتماعي بين الاحكام الفقهية والوقائع التاريخية، ص 35.

[2] كمال الدين، التضامن والتعاون بالإسلام، ص 56.

المبحث الثالث: مشروعية التكافل والتضامن في الكتاب والسنة

المطلب الأول: مشروعية التكافل والتضامن في القرآن الكريم

أولاً: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝٨﴾[الإنسان: 8].

الآية الكريمة ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝٨﴾ تدل على أهمية مساعدة المنكوبين من خلال إطعامهم، حتى مع الحاجة إليه ومحبة الشخص له .فالآية تصف الأبرار بأنهم يقدمون الطعام للمحتاجين (المساكين والأيتام والأسرى) مع حبهم لهذا الطعام وحاجتهم إليه.

وجه الدلالة من الآية: الآية صريحة في الأمر بإطعام الطعام للمحتاجين، وهذا يشمل المنكوبين الذين فقدوا كل شيء أو جزءًا منه . فيقدم الأبرار في الآية الطعام على حبهم له، مما يدل على تقديم المساعدة للمنكوبين حتى مع وجود حاجة شخصية للمال والطعام . فالإطعام هو حاجة أساسية للإنسان، والآية تدل على أهمية تلبية هذه الحاجة للمنكوبين.

فبشكل عام، الآية الكريمة تحث على مساعدة المنكوبين من خلال إطعامهم وتقديم العون لهم، مع الإخلاص في العمل وتقديم الأهم على الأهم.

ثانياً: ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝١٠﴾[الضُّحَى: 9-10]

وجه الدلالة من الآية: تدعو إلى الرفق بالضعفاء والمحتاجين، وتنهى عن إيذائهم أو معاملتهم بخشونة .وجه الدلالة في مساعدة المنكوبين يكمن في أن الآية تأمر بالإحسان إلى اليتيم والسائل، وهما من أشد الفئات ضعفاً وحاجة، مما يعني وجوب تقديم المساعدة والعون لكل من يحتاج إليها، وخاصة المنكوبين الذين فقدوا أحباءهم أو مأواهم أو ممتلكاتهم بسبب الكوارث أو الظروف الصعبة .فالنهي عن القهر والنهر للسائل واليتيم يشمل كل من يتعرض للظلم والضعف، ويدعو إلى معاملتهم بالرحمة واللين.

ثالثاً: ﴿۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ﴾ [التَّوۡبَة: 60]

وجه الدلالة من الآية: تدل على أن الصدقات المفروضة (الزكاة) مخصصة للفقراء والمساكين، مما يعني أنهم أولى الناس بها .هذا يشير إلى أن مساعدة المنكوبين، الذين هم في الغالب من الفقراء والمساكين، واجبة شرعًا، وأن الزكاة هي أحد مصادر هذه المساعدة . بشكل عام، الآية الكريمة "إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ" تعتبر أساساً شرعياً لمساعدة المحتاجين والمنكوبين، وتؤكد على أهمية التكافل الاجتماعي في الإسلام .

رابعاً: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ﴾[المَائِدَة: 2]

وجه الدلالة من الآية: تدل على أهمية التعاون في مساعدة المنكوبين، حيث أن البر يشمل كل عمل خير، ومساعدة المحتاجين والمعوزين من أفعال البر، كما أن التقوى هي خشية الله تعالى، ومساعدة المنكوبين هي من مظاهر هذه التقوى . وتقديم المساعدات المالية للمحتاجين والمتضررين من الكوارث، توفير المأوى والغذاء والملبس للمنكوبين، التطوع في أعمال الإغاثة وتقديم الدعم النفسي للمتضررين، الدعاء للمنكوبين بالصبر والفرج.

ومن هنا تظهر أهمية مساعدة المنكوبين المتمثلة تخفيف آلامهم ومعاناتهم، إشاعة روح التكافل والتعاون بين أفراد المجتمع، نشر المحبة والألفة بين الناس، الحصول على الأجر والثواب من الله تعالى.

فالآية الكريمة ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ﴾ تحث على التعاون في كل عمل خير، ومساعدة المنكوبين هي من أسمى صور هذا التعاون، حيث تجسد البر والتقوى في أبهى صورهما، وتساهم في تخفيف آلام الناس ورفع معنوياتهم .

خامساً: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَا﴾[البَقَرَة: 286]

وجه الدلالة من الآية: أن الله تعالى لا يُحمّل عباده ما لا يطيقون، ولا يطلب منهم ما هو فوق طاقتهم .وهذا يشمل مساعدة المنكوبين، حيث أن الله تعالى لا يكلف أحداً أن يقدم أكثر مما يستطيع، ولكن في الوقت نفسه، يدعو إلى بذل الجهد والمساعدة بقدر الاستطاعة والإمكانات المتاحة، مع الأخذ في الاعتبار الظروف الخاصة بكل فرد واحتياجات المنكوبين.

وفيما يتعلق بمساعدة المنكوبين فالآية الكريمة تحث على تقديم المساعدة للمنكوبين قدر الاستطاعة، سواء كان ذلك من خلال الصدقات، أو التبرعات، أو التطوع، أو أي شكل آخر من أشكال الدعم. كما يجب أن تكون المساعدة المقدمة مناسبة لاحتياجات المنكوبين وأن تراعي ظروفهم الخاصة.

سادسا: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾[آل عِمۡرَان: 134]

وجه الدلالة من الآية: تدل على أهمية الإنفاق في كل الأحوال، سواء في الرخاء أو الشدة، وهذا يشمل مساعدة المنكوبين في أوقات الأزمات والشدائد .فالآية تحث على البذل والعطاء في كل الظروف، مما يعني أن الإنفاق على المحتاجين والمنكوبين هو جزء من هذا العطاء الشامل. بناءً على ذلك، فإن الآية الكريمة "الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ" تدعو إلى الإنفاق في جميع الأحوال، وهذا يشمل مساعدة المنكوبين في أوقات الشدة، القرآن الكريم.

سابعا: ﴿ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ۝٤﴾[قُرَيۡش: 4]

وجه الدلالة من الآية: على مساعدة المنكوبين هو أن الله سبحانه وتعالى امتن على قريش بنعمتين عظيمتين هما: الإطعام من الجوع والأمن من الخوف، وهذا يدل على أهمية توفير الغذاء والأمن للمحتاجين والمنكوبين .فالإطعام يسد حاجة الجوع، والأمن يزيل الخوف والقلق، وكلاهما ضروريان لحياة كريمة وسلامة

الإنسان. فالآية الكريمة ﴿ٱلَّذِىٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ۝٤﴾ تدعو إلى مساعدة المنكوبين وتوفير الغذاء والأمن لهم، وهذا واجب على كل مسلم ومجتمع.

المطلب الثاني: مشروعية التكافل والتضامن في السنة النبوية

- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده، ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه"[1].

وجه الدلالة من الحديث: يحث الحديث على مساعدة المنكوبين ويدل على أن تفريج كربة عن مسلم في الدنيا يجلب تفريج كربة من كرب يوم القيامة، باختصار، الحديث يعلمنا أن مساعدة المنكوبين هي عمل عظيم عند الله، وأنها تجلب البركة والخير للإنسان في الدنيا والآخرة .

- عن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى".[2]

وجه الدلالة من الحديث: يدل الحديث على أهمية التكافل والتعاون بين المسلمين، وخاصة في أوقات الشدة والمحن. فالمؤمن الحق هو من يتأثر بما يصيب أخاه المسلم، ويشاركه في آلامه وأحزانه، ويسعى لمساعدته والتخفيف عنه. وهذا يشمل مساعدة المنكوبين في حالات الكوارث والأزمات، حيث يتجلى الإيمان الحقيقي في التضامن والتعاضد والتكاتف لرفع البلاء عنهم.

[1] مسلم، صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن والذكر، (ح:2699)، (71/8).
[2] مسلم، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، (ح:2586)، (20/8).

- عن أبي ذر قال: "قال لي النبي صلى الله عليه وسلم: لا تحقرن من المعروف شيئا، ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق"[1].

وجه الدلالة من الحديث: يحث الحديث على عدم استصغار أي عمل خير مهما كان صغيراً، ويدل على أهمية مساعدة المنكوبين بكل ما نستطيع، حتى لو كان ذلك بمجرد التبسم في وجوههم أو إظهار اللين والرفق بهم .فكل عمل خير، مهما صغر، له أثر في تخفيف معاناة الآخرين وإدخال السرور عليهم، وقد يكون سبباً في نجاتنا يوم القيامة.

- عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « المسلم أخو المسلم لا يظلمه، ولا يسلمه، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة[2].

وجه الدلالة من الحديث: يشير الحديث إلى أن المسلمين كالجسد الواحد، فإذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى .وهذا يعني أن على المسلم أن يقف إلى جانب أخيه المسلم في محنته، وأن يقدم له المساعدة قدر استطاعته، وأن لا يتركه فريسة للظلم أو للمصائب .فترك المنكوبين دون مساعدة هو نوع من الظلم، لأن المسلم مطالب بالوقوف إلى جانب أخيه المسلم في وقت الشدة، سواء كانت شدة مادية أو معنوية.

- عن أبي سعيد الخدري قال: « بينما نحن في سفر مع النبي صلى الله عليه وسلم، إذ جاء رجل على راحلة له قال: فجعل يصرف بصره يمينا وشمالا، فقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان له فضل من زاد فليعد به على من لا زاد له. قال: فذكر من أصناف المال ما ذكر، حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا في فضل[3].

---

[1] مسلم صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب طلاقة الوجه عند اللقاء، (ح:2626)، (37/8).

[2] مسلم، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، (ح:2580)، (18/8).

[3] مسلم، صحيح مسلم، كتاب اللقطة، باب استحباب المؤاساة بفضول المال، (ح:1728)، (138/5).

وجه الدلالة من الحديث: "مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلُ ظَهْرٍ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لا ظَهْرَ لَهُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لا زَادَ لَهُ" على مساعدة المنكوبين هو الحث على التكافل الاجتماعي والتراحم بين المسلمين، حيث يدعو الحديث إلى مشاركة من يملك الفضل والزيادة مع من يفتقر ويحتاج

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ كَالْقَائِمِ لَيْلَهُ وَالصَّائِمِ نَهَارَهُ، وَأَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ الْمُصْلِحُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الْجَنَّةِ كَهَاتَيْنِ، وَأَشَارَ بِإِصْبَعَيْهِ الْوُسْطَى وَالسَّبَّابَةِ"[1].

وجه الدلالة من الحديث: حمل دلالة عظيمة في مساعدة المنكوبين .فهو يشير إلى أن السعي في قضاء حوائج الأرامل والمساكين والعمل على تحسين ظروفهم المعيشية، له أجر عظيم عند الله تعالى، يماثل أجر المجاهد في سبيل الله .

- أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أبيه عن سهل قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا". وأشار بالسبابة والوسطى، وفرج بينهما شيئا[2].

ووجه الدلالة منه في مساعدة المنكوبين هو أن كفالة اليتيم والاهتمام به والعناية به تقرب المسلم من منزلة النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة، وهذا يدل على عظم فضل الإحسان إلى كل من يحتاج للمساعدة من المنكوبين والمحتاجين بشكل عام .فكفالة اليتيم تمثل صورة بارزة للإحسان، ومن خلالها يتضح لنا أن أي عمل خير ومساعدة للضعفاء والمحتاجين هو عمل عظيم الأجر عند الله تعالى.

[1] مسلم، صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم، (ح:2982)، (221/8).

[2] البخاري، صحيح البخاري، كتاب الطلاق، باب اللعان، (ح:4998)، (2032/5).

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ[1]

شير إلى أهمية الستر على المسلمين في مواجهة الشدائد والمحن، ومن ذلك مساعدة المنكوبين .فالمساعدة المادية والمعنوية للمنكوبين تعتبر نوعاً من الستر، حيث تُخفف عنهم كربتهم وتستر عليهم حالهم .هذا الستر يعكس معاني التكافل والتعاون بين المسلمين، ويجلب الأجر والثواب من الله تعالى في الدنيا والآخرة .

- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُسَاوِرِ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يُخْبِرُ ابْنَ الزُّبَيْرِ يَقُولُ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: " لَيْسَ الْمُؤْمِنُ الَّذِي يَشْبَعُ، وجارُه جَائِعٌ"[2].

وجه الدلالة من الحديث: يدل على وجوب مساعدة المنكوبين وتقديم العون لهم، خاصةً إذا كانوا جيرانًا .هذا الحديث يحث على التكافل الاجتماعي والتراحم بين المسلمين، ويشير إلى أن الإيمان الحقيقي يتجلى في الاهتمام بالآخرين وسد حاجتهم، وعدم الاكتفاء بشبع النفس وترك الجار في ضيقه.

[1] ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب الحدود، باب الستر على المؤمن ودفع الحدود بالشبهات، (ح:2544)، (850/2).

[2] البخاري، الادب المفرد، باب يكثر ماء الفرق فيقسم في الجيران، (ح:112)، ص52.

الفصل الثاني

صور من التكافل والتضامن مع المنكوبين والأحكام الفقهية

لقد أكد الإسلام أهمية التكافل الاجتماعي، وجعل رعاية المنكوبين والمكروبين جزءًا أساسيًا من هذا المبدأ، حيث يحتاج من أصيب بمصيبة أو ابتلاء إلى مد يد العون ليشعر بأنه ليس وحده، بل تحيطه رعاية المجتمع ودعمه في تجاوز المحن. فالتكافل في الإسلام ليس مجرد إحسان، بل هو واجب يهدف إلى تحقيق التآزر المجتمعي، ومنع نشوء مشاعر الحقد أو العزلة التي قد تؤدي إلى سلوكيات سلبية مثل الجريمة أو الانتقام. كما جعل الإسلام للمنكوبين حقًا مفروضًا في أموال المسلمين، حيث شملهم ضمن الأصناف الثمانية للزكاة. هذا التشريع يرسّخ العدالة الاجتماعية، ويضمن أن يبقى المجتمع متماسكًا وقويًا، فلا يُترك فيه أحد يعاني دون دعم أو مساندة. والأصل في ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنْ اللهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[التوبة:60].

إن الإصلاح بتشريعه الخالد يوجه المسلمين فرادى وجماعات إلى التكافل فيما بينهم في كل شؤون الحياة، فما أجمل أن يتجاوب المسلمون مع هذا التوجيه الخالد ويسارع كل مسلم إلى تفريج كربة عن أسرة مات عائلها فهان أمرها بعد العز وأصابها الضعف بعد القوة أو يسارع إلى إعانة من افتقر بعد الغنى وأصبح بعد المكانة العالية والعز الشامخ في عداد المجهولين، أو يساعد من أصيبوا بالحرق أو الغرق فيواسيهم مصابهم ويدخل السرور على قلوبهم إنها الأخلاق الإسلامية العالية التي يفتقر لها المجتمع المسلم في هذه الأزمان[1].

[1] انظر: الخياط، المجتمع المتكامل في الإسلام ص 269.

المبحث الأول: صور من التكافل الاجتماعي مع المنكوبين في الشريعة الإسلامية وأحكامها الفقهية

لقد تتبع الإسلام أساليب شتى في المجتمع، ليردم الهوة بين الغني والفقير، ولتحقيق المساواة والعدالة الاجتماعية، وبالتالي الوصول إلى حقيقة الأخوة والتكافل بين الناس، ومؤازرة بعضهم لبعض بطرق مختلفة يطلق عليها وسائل التكافل الاجتماعي وهي:

المطلب الأول: الزكاة

أولاً: مفهوم الزكاة

الزكاة في اللغة تحمل معاني متعددة، أبرزها الزيادة[1] والطهارة[2]. فالأصل اللغوي لها ينبع من الفعل زكا، والذي يعني النمو والبركة والإصلاح.[3]

وفي الاصطلاح الشرعي تُعرَّف الزكاة بأنها تمليك جزء معين من المال، حدده الشارع، لشخص مسلم فقير، بشرط أن تُقطع المنفعة عن المملك من كل وجه، وذلك خالصًا لوجه الله تعالى[4].

اختلفت المذاهب الأربعة في تعريف الزكاة، لكنها جميعًا تتفق في كونها حقًا ماليًا واجبًا وفق شروط محددة، يُؤدى لصالح المستحقين تحقيقًا لمساعدة المنكوبين.

- الحنفية: أن الزكاة مالٌ يجب على الحر المسلم العاقل البالغ، إذا كان يملك نصابًا خاليًا من الدين وفاضلًا عن حاجاته الأساسية، ويشترط أن يكون ملكه تامًا وأن تمر عليه سنة كاملة (حولان الحول)[5].

---

[1] انظر: الجرجاني علي بن محمد بن علي الزي، التعريفات، تح: ضبطه وصححه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان الطبعة: الأولى 1403هـ –1983م، ص: 114، المناوي، زين الدين محمد، التوقيف على مهمات التعاريف، عالم الكتاب، ط.1، 1410هـ–1990م، ص: 186.

[2] البركتي، محمد عميم الإحسان المجددي، التعريفات الفقهية، دار الكتب العلمية، ط.1، 1424هـ–2003م، ص: 108.

[3] العاملي، أحمد رضا، معجم متن اللغة، دار مكتبة الحياة، د.ط، 1377هـ–1958م، 3/ 46.

[4] البركتي، التعريفات الفقهية، ص: 108.

[5] الموصلي، عبد الله بن محمود، الاختيار لتعليل المختار، مطبعة الحلبي، د.ط، 1356هـ–1937م، 8/1.

- المالكية: جزء معين من المال، يُفرض عند بلوغ النصاب ويُخرج لصالح مستحقيه، مما يحقق إعادة توزيع الثروة بشكل عادل.[1]
- الشافعية: ما يُخرَج عن المال أو البدن وفق شروط خاصة، وسُمّيت بذلك لأنها تؤدي إلى التطهير، والإصلاح، والتنمية، وتحفظ المال من الآفات.[2]
- الحنابلة: كل مال واجب على المسلم الحر، بشرط أن يكون قد ملك نصابًا ملكًا تامًا، ومر عليه حولٌ كامل.[3]

ثانياً: مشروعية الزكاة في القرآن الكريم والسنة النبوية والإجماع والمعقول.

الزكاة مشروعة في كتاب الله تعالى، وقد وردت آيات عدة دالة على ذلك منها:

أولاً: قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾﴾[التوبة:18].

ثانياً: قال تعالى: ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ۗ وَنُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾﴾[التوبة:11].

ثالثاً: قال تعالى: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾﴾[التوبة: 5].

رابعاً: قال تعالى: ﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٧﴾﴾[فصلت:6-7].

[1] البغدادي، عبد الرحمن بن محمد بن عسكر، ارشاد السالك، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط.3، د.ت، 60/1.

[2] الأنصاري، زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري، أسنى المطالب، دار الكتاب الإسلامي، د.ط، د.ت، 338/1.

[3] المقدسي، بهاء الدين عبد الرحمن بن إبراهيم، العدة شرح العمدة، تح: أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة، 2003م، 116/1. بتصرف

وجه الدلالة من الآيات القرآنية:

أن الآيات الواردة في القرآن الكريم التي تأمر بالزكاة تدل دلالة قاطعة على وجوب إخراجها، إذ أن الأمر المطلق عند الأصوليين يُفيد الوجوب ما لم ترد قرينة تصرفه إلى غير ذلك، ولا يوجد ما يصرف هذه الأوامر الشرعية عن دلالتها على الإلزام والتكليف، لذا يبقى وجوب الزكاة ثابتًا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها[1].

ومن الأدلة الدالة عى مشروعية الزكاة من السنة النبوية ما يلي:

أولا: عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان".[2]

ثانياً: عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "خمس من جاء بهن مع إيمان دخل الجنة: من حافظ على الصلوات الخمس، على وضوئهن وركوعهن وسجودهن ومواقيتهن، وصام رمضان، وحج البيت إن استطاع إليه سبيلا، وأعطى الزكاة طيبة بها نفسه".[3]

وجه الدلالة من الأحاديث النبوية:

تُعتبر الزكاة من الأركان الأساسية التي يقوم عليها الإسلام، فهي ليست مجرد عبادة مالية، بل ركيزة دينية واجتماعية تهدف إلى تحقيق التكافل والعدالة بين المسلمين. وقد أمر الله سبحانه وتعالى بأدائها في وقتها المحدد، لما لها من أهمية في سد حاجة المستحقين وتخفيف معاناتهم. كما جاءت الأحاديث النبوية واضحة في التحذير من منع الزكاة، حيث بيّنت عقوبتها الأخروية والدنيوية، فالمسلم الذي يمتنع عن إخراج الزكاة يتعرض لعقاب الله في الآخرة، وقد يعاني من آثارها الدنيوية، مثل نقص البركة في المال، وانتشار الفقر والخلل الاقتصادي في المجتمع.[4]

---

[1] انظر: الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين، تفسير الرازي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، ط.3، 1420هـ، 2179/1. بتصرف، ابن كثير، تفسير ابن كثير، 435/2. بتصرف

[2] البخاري، صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: "بني الإسلام على خمس"، حديث رقم 8، 1\11.

[3] أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب في المحافظة على وقت الصلوات، دار الكتاب العربي . بيروت، د. ط، د. ت، 1\115. قال الالباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته حديث حسن، 312/2.

[4] القرطبي، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، تح: محيي الدين ديب ميستو وآخرون، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط.1، 1996م، 84/1. بتصرف

أما الإجماع، فقال ابن قدامة: "وأجمع المسلمون في جميع الأعصار على وجوبها، واتفق الصحابة على قتال مانعيها".[1]

ومن المعقول، كذلك دل العقل على وجوب الزكاة، من عدة وجوه هي:[2]

أولاً: أن أداء الزكاة يُعد من أعظم صور التكافل الاجتماعي، حيث يُسهم في إعانة الضعيف والمحتاج، وإغاثة الملهوف، وتمكين العاجز من أداء ما فرضه الله عليه من عبادات. فالزكاة ليست مجرد إخراج مال، بل هي وسيلة لتعزيز الرحمة والتراحم بين المسلمين، حيث يشعر الجميع بأنهم جزء من نسيج مجتمعي متماسك. كما أن الزكاة تطهّر النفس من الذنوب، وتُنقي القلب من الأنانية والطمع، وتُزكي الأخلاق بترسيخ الجود والكرم، مما يُسهم في تهذيب الفرد والمجتمع معًا، وقد تضمن ذلك كله قوله تعالى: ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾[التوبة: 103].

ثانياً: النعمة التي أنعم الله بها على الأغنياء هي فضلٌ واختبارٌ في الوقت ذاته، حيث خصّهم بأنواعٍ من الرزق تزيد عن حاجاتهم الأصلية، ليتمتعوا بحياة ميسورة. لكن هذه النعمة ليست مجرد رفاهية، بل هي مسؤولية عظيمة تستوجب الشكر، فشكر النعمة واجبٌ شرعًا وعقلًا، وهو يتحقق من خلال أداء الزكاة، التي تُعدّ وسيلةً لتوزيع الثروة بعدلٍ بين أفراد المجتمع. فالزكاة ليست مجرد عبادة، بل هي نظامٌ اجتماعي واقتصادي يُحقق التكافل، ويدعم الفقراء، ويخفف عنهم أعباء الحياة، مما يرسّخ العدالة ويُقوّي روابط المجتمع. لهذا كان أداء الزكاة فرضًا على كل من يملك النصاب، ليكون المجتمع أكثر تلاحمًا ورحمةً.

والمقصود بالمُستحِقّ: أنها الجهات الثَمانية المُستحقة للزَّكاة والتي حدَّدها القرآن الكريم في قوله –تعالى–: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٦٠﴾[التوبة:60] تُعد الزكاة من أهم أدوات تحقيق التكافل

[1] ابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد، المغني، مكتبة القاهرة، د.ط، 1388هـ-1968م، 573/2. بتصرف

[2] الزحيلي، وهْبَة بن مصطفى، الفقه الإسلامي وأدلته، دار الفكر –سورية، د.ط، د.ت، 3 /236.

الاجتماعي والحد من الفجوات الاقتصادية، وذلك بفضل شموليتها لمعظم أفراد المجتمع وتأثيرها المباشر في دعم الفئات المحتاجة. فمقدارها المحدد بنسبة 2.5% من مجموع الأموال يجعلها وسيلة فعالة لإعادة توزيع الثروة بعدل، مما يُسهم في تحقيق التكافل والقضاء على الفقر إذا تم تطبيقها بالشكل الصحيح.[1] الزكاة تُعتبر من أعظم العبادات في الإسلام، فهي ليست مجرد التزام مالي، بل هي وسيلة لتطهير المال وتنميته، وجلب البركة لصاحبه. كما أنها تحظى بأجر عظيم عند الله، حيث تُمثل تطبيقًا عمليًا لمبدأ التكافل الاجتماعي، وتعزز التضامن بين أفراد المجتمع. ومن خلال الزكاة، يدرك الأغنياء مسؤوليتهم تجاه الفقراء والمحتاجين، مما يُسهم في تخفيف معاناة الفئات الأقل حظًا، ويحقق الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي. فحين تُطبّق الزكاة بالشكل الصحيح، فإنها تُقلل الفوارق بين الطبقات، وتحفّز الدورة الاقتصادية من خلال توزيع الأموال بشكل عادل، مما يُسهم في بناء مجتمع أكثر تماسكًا ورخاءً. فقد أشار الله تعالى إلى فضل الزكاة في الإسلام بقوله: ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ١٠٣﴾[التوبة:103].

لقد أولى الإسلام اهتمامًا كبيرًا برعاية الفقراء والمحتاجين، وأرسى نظامًا متكاملًا لضمان حقوقهم، مما جعله يتفوق في تنظيم هذا الجانب مقارنةً بغيره من النظم الدينية أو الوضعية. فهو ليس مجرد دعوة أخلاقية، بل نظام شامل يُعنى بالتربية والتوجيه، والتشريع والتنظيم، ثم التطبيق والتنفيذ، بهدف تكوين مجتمع عادل غير طبقي، حيث يحظى الجميع بحياة كريمة وفرصة متكافئة لكسب الرزق الحلال، بعيدًا عن التشرد والتسول والانحراف[2].

ومن أبرز أدوات التكافل التي وضعها الإسلام الزكاة، التي تلعب دورًا محوريًا في دعم المنكوبين، خاصةً في حالات الأزمات والكوارث مثل الزلازل والفيضانات والحروب، حيث تُخصص لمساعدة المتضررين الذين فقدوا ممتلكاتهم بسبب ظروف استثنائية. ويمكن استخدام أموال الزكاة في توفير الاحتياجات الأساسية مثل

[1] الزحيلي، الفقه الاسلامي وأدلته، 1790/3، بتصرّف.

[2] القرضاوي، يوسف، فقه الزكاة، (52/1).

الطعام، المياه، الأدوية، المأوى، والملابس. وتمويل إعادة الإعمار، من خلال بناء المنازل أو توفير المعدات اللازمة لإعادة الحياة إلى طبيعتها في المناطق المتضررة.

ومن أجل ضمان عدالة توزيع الزكاة وفعاليتها، ينبغي أن تُوجّه عبر مؤسسات خيرية موثوقة، حيث تلعب المنظمات الإنسانية المحلية والدولية دورًا مهمًا في إيصال المساعدات بسرعة وكفاءة، لضمان وصول الدعم إلى المستحقين في الوقت المناسب.

المطلب الثاني: صدقة التطوع

صدقة التطوع في اللغة تُشير إلى العطاء الذي يُقدّم للفقير أو المحتاج من مالٍ أو طعامٍ أو لباسٍ، ويكون ذلك تقربًا إلى الله تعالى دون إلزام شرعي، بخلاف الزكاة التي تُفرض على المسلمين وفق شروط محددة. وتجمع كلمة "صدقة "على "صدقات"، ويُقال "أعطاه صدقةً"، أي منحه ما يُعينه من باب البر والإحسان.[1]

صدقة التطوع في الاصطلاح تعني العطاء الذي يُقدّمه المسلم للفقير والمحتاج بنية التقرب إلى الله ونيل الأجر والثواب، دون أن يكون ذلك إلزاميًا كما هو الحال في الزكاة[2].

الفرع الأول: حكم صدقة التطوع ومشروعيتها

إن حكم صدقة التطوع قد يكون سنة[3]، أوتكون مستحبة[4]. ويدل على ذلك الكتاب والسنة.

[1] عمر، أحمد مختار عبد الحميد، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط.1، 1429هـ-2008م، 1283/2.

[2] الجرجاني، التعريفات 213/4.

[3] النووي، أبو زكريا محي الدين بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار احياء التراث العربي، ط.2، 1392هـ 4/ 194، وانظر الشربيني، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب، مغني المحتاج، دار الكتب العلمية، ط.1، 1415هـ - 1994م، 194/4، والشربيني، محمد ابن أحمد، الإقناع، تح: مكتب البحوث والدراسات في دار الفكر، بيروت، د.ط، د.ت 215/1.

[4] النووي، أبو زكريا محي الدين يحيى بن شرف، روضة الطالبين وعمدة المفتين، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - بيروت، ط 3، 1991م، 341/2، الشنقيطي، محمد بن محمد المختار بن الجنكي، شرح زاد المستنقع، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، 2007م 337/3.

أولاً: من الكتاب

قوله تعالى: ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافًا كَثِيرَةً وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾﴾[البقرة: 245] وقوله تعالى: ﴿ إِن تُبۡدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَۖ وَإِن تُخۡفُوهَا وَتُؤۡتُوهَا ٱلۡفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمۡۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴿٢٧١﴾﴾[البقرة:271].

ثانياً: من السنة

قوله صلى الله عليه وسلم : "أيما مُسلِمٍ كسا مسلماً ثوباً على عُرْيٍ كساه الله من خُضْرِ الجنة، وأيما مسلم أطعمَ مسلماً على جُوع أطعمه الله مِن ثمار الجنة، وأيُّما مسلمٍ سقى مسلماً على ظمإٍ سقاه الله عز وجل من الرحيقِ المختوم"[1]، وقوله صلى الله عليه وسلم: "لَا يَتَصَدَّقُ أَحَدٌ بِتَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ، إِلَّا أَخَذَهَا اللهُ بِيَمِينِهِ، فَيُرَبِّيهَا كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ[2]، أَوْ قَلُوصَهُ[3]، حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ، أَوْ أَعْظَمَ"[4].

كما أن أفضل صدقة التطوع في شهر رمضان، وعند الأمور المهمة، وعند الكسوف، والمرض، والسفر، وبمكة والمدينة، وفي الغزو، وفي الحج، وعشر ذي الحجة، وأيام العيد[5]، وعلى ذي القرابة[6]؛ لقوله –تعالى: ﴿ يَتِيمَا ذَا مَقۡرَبَةٍ ﴿١٥﴾﴾[البلد:15]. ولقوله –صلى الله عليه وسلم: "الصدقة على المسكين صدقة، وعلى ذي الرحم اثنتان: صدقة، وصلة"[7].

ولحديث زينب امرأة عبد الله بن مسعود أنها سألت رسول الله : هل ينفعها أن تضع صدقتها في زوجها، وبني أخ لها يتامى؟ قال: "نعم لها أجران: أجر القرابة، وأجر الصدقة"[8].

---

[1] أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الزكاة، باب في فضل سقي الماء، ح:1682، ص291. حديث حسن، انظر: الألباني، صحيح الجامع الصغير وزيادته، ص5057.

[2] الفلو المهر؛ سمي بذلك لأنه فلي عن أمه؛ أي: فصل وعزل عنها. انظر: ابن منظور، لسان العرب 134/4

[3] القلوصه، الناقة الفتية. انظر: ابن منظور، لسان العرب 435/4.

[4] مسلم، صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها، ح:10143/ 85.

[5] النووي، روضة الطالبين، 341/2، الشربيني، الإقناع، 215/1، الشنقيطي، الروض المربع، 339/3.

[6] ابن قدامة، المغني، 82/3، والشربيني، الإقناع، 215/1.

[7] الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى، سنن الترمذي، كتاب الزكاة، باب ما جاء في الصدقة على ذي القرابة حديث رقم 658، تح : أحمد محمد شاكر وآخرون، دار احياء التراث العربي د. ط، د. ت، 165–166. حديث صحيح، انظر: الألباني، صحيح الجامع الصغير وزيادته، ص7305.

[8] البخاري، صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب الزكاة على الزوج والأيتام في الحجر، ح:1466، 211/2، بسنده نحوه.

الفرع الثاني: فضائل وآثار صدقة التطوع على المجتمع.

للصدقة الكثير من الفضائل والآثار التي لا تقتصر على الفقير أو المسكين فحسب، بل تتعداهما لتشمل المُتصدّق والمجتمع كلّه، ومن أهم الآثار والفضائل العامة للصدقة:[1]

أولا: الصدقة تُعدّ من أقوى الوسائل لعلاج مشكلة الفقر، حيث تعمل على سدّ احتياجات الفقراء والمساكين، وتساعدهم في قضاء ديونهم وتخفيف معاناتهم، مما يرفع عنهم الضيق ويمنحهم فرصة للحياة بكرامة.

ثانياً: الصدقة تُجسد أسمى معاني التكافل الاجتماعي، فهي وسيلة لتعميق الأخوّة بين أفراد المجتمع، حيث تنتشر المودة والمحبة، وتسود الرحمة والتعاون بين الناس، مما يجعل المجتمع كالبنيان المرصوص، متعاضدًا ومتراصًا في مواجهة التحديات. ومن أعظم آثار الصدقة أنها تعزز رحمة الأغنياء بالفقراء، وتُقوي روابط المساعدة والعطف بين القوي والضعيف، مما يُقلل المشاعر السلبية مثل الحسد والحقد، حيث يشعر الجميع بأنهم شركاء في النعم، وليس هناك فجوة كبيرة تفصل بين الطبقات الاجتماعية. وهكذا، تتحقق العدالة الاجتماعية، ويعيش الجميع في بيئة أكثر استقرارًا وتعاونًا.

ثالثاً: الصدقة لا تُعتبر فقط وسيلةً لمساعدة المحتاجين، بل هي درعٌ واقٍ للمجتمع ضد الجرائم والانحرافات الناتجة عن الفقر والعوز. عندما تنتشر ثقافة العطاء، تقل الدوافع الاقتصادية التي قد تدفع البعض نحو ارتكاب الجرائم بدافع تأمين احتياجاتهم الأساسية، مثل الطعام والمأوى ومتطلبات الحياة اليومية. إن توفير الدعم المالي والمعنوي للفقراء يسهم في خلق بيئة أكثر استقرارًا، حيث يشعر الفرد بأنه جزء من مجتمع يهتم به ولا يتركه فريسة للضغوط الاقتصادية. وبهذا، تتحقق العدالة الاجتماعية، ويُتاح للشباب فرصٌ أفضل للعمل والتعليم، مما يحولهم من فئة معرضة للانحراف إلى أفراد منتجين ومساهمين في بناء المجتمع.

رابعاً: الصدقة تُعدّ من أقوى الوسائل في مساعدة المكوبين، فهي لا تقتصر على تقديم الدعم المادي فحسب، بل تمتد إلى تعزيز القيم الأخلاقية وترسيخ ثقافة الصدق والأمانة والتعاون بين الناس. فالفقر والحاجة قد

[1] هندي، مريم إبراهيم، صرف زكاة المال والفطر وصدقة التطوع لغير المسلمين: دراسة فقهية مقارنة، مجلة الدراسات الإسلامية والبحوث الأكاديمية، 2023، ص 33 بتصرّف.

يدفعان بعض الأفراد إلى سلوكيات غير أخلاقية، مثل الكذب، والغش، وإخلاف الوعد، والتعدي على حقوق الآخرين، ولكن حين تسود ثقافة التكافل والعطاء، تضعف هذه الدوافع، وينشأ مجتمعٌ يسوده التراحم والإنصاف.

الصدقة التطوعية تُعتبر إحدى أقوى الوسائل في دعم المنكوبين، حيث تُسهم بشكل مباشر في تخفيف المعاناة وتقديم المساعدة العاجلة لمن فقدوا كل شيء بسبب الكوارث الطبيعية أو الحروب .وعلى عكس الزكاة التي تُعد فرضًا شرعيًا، فإن الصدقة التطوعية تعتمد على رغبة المتبرع وقدرته، مما يجعلها وسيلة مرنة وشاملة لتقديم الدعم في مختلف الظروف، ففي حالات الكوارث، يكون الطعام والماء من أكثر الاحتياجات الضرورية. يمكن استخدام الصدقة التطوعية لتوفير هذه المواد الأساسية للمنكوبين. والتبرع بالمال لشراء الملابس أو بناء الخيام والمأوى يمكن أن يساعد الأشخاص الذين فقدوا منازلهم بسبب الكوارث.

الصدقات التطوعية تُعدّ من أسرع الوسائل استجابةً في حالات الطوارئ، خاصة في المناطق التي تتعرض لكوارث مفاجئة أو معقدة، حيث تُسهم بشكل كبير في تقديم المساعدات العاجلة للمحتاجين. ومن خلال التبرع للمؤسسات الخيرية، يمكن تسريع عمليات الإغاثة وضمان وصول المساعدات إلى الفئات الأكثر تضررًا. إن توجيه الصدقات عبر جهات موثوقة ومعتمدة يُساعد في ضمان توزيعها بعدالة وفعالية، ويُسهم في إعادة الحياة إلى طبيعتها للمجتمعات المنكوبة من خلال التبرع للمنظمات المعتمدة، يمكن توجيه الأموال مباشرة إلى المنكوبين، حيث يتم توزيعها على نطاق واسع في المناطق المتضررة. كذلك في حالة الكوارث، يعاني المنكوبون غالبًا من إصابات وأمراض. يمكن استخدام الصدقات لتوفير الأدوية والعلاج الطبي، أو حتى إنشاء مراكز طبية ميدانية لتقديم الرعاية الصحية.

المطلب الثالث: الهبة

"أصلها من وهب له الشيء يهبه وهباً، ووهبه: أعطاه إياه بلا عوض فهو واهب ووهوب ووهّاب، وهَب: كلمة للأمر".[1] قال صاحب تهذيب اللغة: "وهبت له هبةً وموهبةً ووهباً إذا أعطيته، واتهبت منه أي قبلت"[2] ونقل عن الليث قوله:" تقول: وهب الله له الشيء فهو يهبُ هديّة، وتواهبه الناس بينهم والله هو الوهّاب[3]، وفيه قول الله تعالى: ﴿أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ٨﴾ [آل عمران:8]، "ووهبتُ لزيد مالاً: أعطيته بلا عوض، وفي التنزيل: ﴿ لِّلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثٗا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ٤٩﴾[الشورى:49]، وتأتي الهبة بمعنى: التبرع[4]، وفي تاج العروس: "الهبة: العطية الخالية من الأغراض والأعواض، فإذا كثرت سُمّيَ صاحبها وهَاباً"[5].

كما عرفت الهبة في الاصطلاح بتعريفات متقاربة عند جميع الفقهاء؛ فالهبة تُعرّف بأنها تمليك العين مجانًا، أي بلا مقابل أو عوض، حيث يُشترط فيها عدم وجود مقابل مالي أو مادي. ومن التعريفات الأخرى لها: "هي تمليك المال والمنفعة بلا عوض"، مما يجعلها إحدى صور العطاء غير المشروط، حيث يُقدّم الشخص المال أو الممتلكات أو حتى الخدمات لمنفعة الآخرين دون انتظار مقابل[6].

وهي "تمليك المال أو المنفعة بلا مقابل أو عوض، حيث يُعطي شخصٌ شيئًا من ملكه إلى آخر دون انتظار أي مردود مالي أو مادي .ويشترط في الهبة أن يكون المُعطي ممن يملك حق التصرف والتبرع بأمواله وفقًا للشرع، وأن يكون النقل شرعيًا وقانونيًا"[7].

---

[1] مصطفى، إبراهيم والزيات، أحمد وعبد القادر، حامد والنجار، محمد: المعجم الوسيط. مجمع اللغة العربية. بيروت: دار الدعوة. "م ت"، 2/1059

[2] الأزهري، أبومنصور محمد بن أحمد: تهذيب اللغة. تحقيق: محمد عوض مرعب. ط1. بيروت: دار إحياء التراث العربي.2001م، 6/244

[3] الأزهري: تهذيب اللغة، 6/244.

[4] ابن منظور، لسان العرب 216/5.

[5] الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق، تاج العروس، تحقيق: مجموعة من المحققين، د.ط، د.ت، 458/2

[6] العيني، أبو محمد محمود: البناية في شرح الهداية. تصحيح: المولوي محمد عمر الرامفوري. بيروت: دار الفكر "م ت". 7/796، الغنيمي، عبد الغني بن طالب بن حمادة بن إبراهيم، اللباب في شرح الكتاب، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العلمية، بيروت – لبنان، د. ط، د. ت، 1/171. ابن نجيم، زين الدين بن إبراهيم بن محمد، البحر الرائق، دار الكتب العلمية، ط.1، 1419هـ- 1999م 7/483.

[7] محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، دار الفكر، د.ط، د.ت، 4/97. الحطاب، مواهب الجليل، 6/49.

وبالتالي فإن الهبة تُجسد أسمى صور العطاء، فهي تبرعٌ خالصٌ يُقدمه الشخص للآخر دون مقابل مادي أو معنوي، ويتم ذلك عن طيب خاطر من المانح، دون أي شرطٍ أو اتفاقٍ يُلزمه برد الجميل. وهي تتنوع بين المال، الممتلكات، أو حتى المنافع، مما يجعلها وسيلةً فعالة في تحقيق التكافل الاجتماعي وتعزيز الروابط بين الناس.

وفيما يتعلق بمشروعية الهبة فهي مشروعة في الكتاب والسنة والإجماع[1]:

أولا: الأدلة من القرآن الكريم

- قال المولى عز وجل: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ﴾[البقرة:177] شملت الآية بالعطاء المحتاجين وغيرهم، وإعطاء المحتاجين صدقة[2]، وإعطاء غيرهم هبة.

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ﴾ الآية قال ابن عطية: "هذه كلها حقوق في المال سوى الزكاة، وبها كمال البر، وقيل هي الزكاة، و{آتى} معناه أعطى، والضمير في {حبه} عائد على {المال} فالمصدر مضاف إلى المفعول، ويجيء قوله {على حبه} اعتراضاً بليغاً أثناء القول، ويحتمل أن يعود الضمير على الإيتاء أي في وقت حاجة من الناس وفاقة، فإيتاء المال حبيب إليهم، ويحتمل أن يعود على اسم الله تعالى من قوله: ﴿مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ أي من تصدق محبة في الله تعالى وطاعاته، ويحتمل أن يعود على الضمير المستكن في {آتى} أي على حبه المال، فالمصدر مضاف إلى الفاعل، والمعنى المقصود: أن يتصدق المرء في هذه الوجوه وهو شحيح صحيح يخشى الفقر ويأمل الغنى"[3].

[1] وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية –الكويت، الموسوعة الفقهية الكويتية، دار السلاسل_ الكويت، ط.2، 1404هـ_1427هـ.42/121.

[2] الدكتور مُصطفى الخِنْ، الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط.4، 1413هـ-1992م118.117/6 بتصرف.

[3] ابن عطية، عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى، 1993م1/190.

ومن الأدلة قول الله تعالى: ﴿فَلَمَّا ٱعۡتَزَلَهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۖ وَكُلّٗا جَعَلۡنَا نَبِيّٗا ٤٩ وَوَهَبۡنَا لَهُم مِّن رَّحۡمَتِنَا وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ لِسَانَ صِدۡقٍ عَلِيّٗا ٥٠﴾[مريم:49-50]. وقوله ﴿وَهَبۡنَا لَهُم مِّن رَّحۡمَتِنَا﴾؛ يعني: من نعمتنا المال والولد في الدنيا؛ كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "نِعْمَ المالُ الصَّالِحُ لِلرَّجُلِ الصَّالِح"[1]. ... الحديث[2]، وقال ابن كثير في تفسير هذه الآية: "يقول: فلما اعتزل الخليل أباه وقومه في الله، أبدله الله من هو خير منهم، ووهب له إسحاق ويعقوب، يعني ابنه وابن إسحاق، كما قال في الآية الأخرى: ﴿ وَيَعۡقُوبَ نَافِلَةٗۖ﴾ [الأنبياء:72]، وقال: ﴿ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ٧١﴾[هود:72][3].

ثانياً: الأدلة من السنة النبوية

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال "يا نساء المسلمات، لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن[4] شاة"[5]. أي لا تستصغرن جارة شيئاً تتقدمه لها جارتها عطية وهبة، فتمتنع من قبوله، ولو كان المقدم والمعطى فرسن شاة، المراد لا تستصغر ذلك فتمتنع عن هبته لجارتها، بل لتقدّمه لها، فإن في ذلك جلباً للمحبة والألفة.

وما روي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "كَانَ إِذَا أُتِيَ بِطَعَامٍ، سَأَلَ عَنْهُ، فَإِنْ قِيلَ: هَدِيَّةٌ، أَكَلَ مِنْهَا، وَإِنْ قِيلَ: صَدَقَةٌ، لَمْ يَأْكُلْ مِنْهَا".[6]

ثالثا: الإجماع:

أما الإجماع فقد انعقد على جوازها ومشروعيتها، بل على استحبابها بجميع أنواعها، لما فيها من التعاون على البر والتقوى وإشاعة الحب والتواد بين الناس، به تتبين الحكمة من مشروعيتها[7].

---

[1] البخاري، محمد بن إسماعيل، الأدب المفرد، حديث 299، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، المطبعة السلفية ومكتبتها- القاهرة، ط. 2، 1379هـ ص 112.

[2] السمرقندي، نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم، بحر العلوم [تفسير السمرقندي]، تح: علي محمد معوض وآخرون، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى 1413هـ 1993م. 3/76

[3] ابن كثير، تفسير ابن كثير، 5/236.

[4] وهو جزء من أرجل الشاة، وتحديداً ما يقع أسفل الرسغ، أي الجزء الذي يلي الحافر مباشرةً.

[5] البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب لا تحقرن جارة لجارتها 5/2240 حديث 5671.

[6] مسلم، صحيح مسلم، باب قبول النبي الهدية ورده الصدقة، 5/756 حديث 1077.

[7] السمرقندي، محمد بن أحمد أبو بكر علاء الدين، تحفة الفقهاء، دار الكتب العلمية، ط2، 1994م، 3/253، والسرخسي، شمس الدين محمد بن أبي سهل، المبسوط، تح: خليل محي الدين، دار الفكر، بيروت، ط 1، 1421هـ 2000م، 12/47، وابن قدامة، المغني، 6/246، والشربيني، مغني المحتاج 2/396.

وبالتالي فالهبة مستحبة[1] بكل أنواعها لأنها من باب التعاون، والله تعالى يقول: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ ﴾[المائدة:2].

حيث إن الهبة تُعتبر من وسائل تخفيف معاناة الأفراد المنكوبين، سواء من خلال الدعم المادي أو العاطفي . فهي تتجاوز المفهوم التقليدي للعطاء المالي لتشمل الهدايا العينية، تقديم الوقت والاهتمام، وحتى الدعم النفسي، مما يُسهم في تعزيز الشعور بالأمل ويُساعد الأفراد على مواجهة التحديات بشكلٍ أقوى. فإن تقديم الهبة في الأوقات الصعبة يُقلل من الضغوط النفسية التي يمر بها الشخص، حيث يشعر بالدعم والاحتواء من المجتمع، وهذا يُرسّخ قيم الرحمة والتكافل الاجتماعي. وعندما يكون العطاء نابضًا بالمودة والإحسان، يصبح له أثرٌ عميقٌ في تحسين حياة الآخرين، سواء كانوا منكوبين بفعل الكوارث أو يواجهون صعوبات حياتية.

فالهبة، سواء كانت من أفراد أو مؤسسات، يمكن أن تخفف من العبء المالي وتوفر الراحة العاطفية، مما يعزز القدرة على التعافي والاستمرار في الحياة رغم الصعوبات.

[1] الخن، الفقه المنهجي على مذهب الامام الشافعي، ص119.

المبحث الثاني: صور من التضامن مع المنكوبين في الشريعة الإسلامية وأحكامها الفقهية ومقاصدها

المطلب الأول: الدعاء للمنكوبين

ان الدعاء يعتبر باب من أبواب الرحمة والعدل، حيث يرفع المحتاج حاجته إلى الله سبحانه وتعالى، فقد جاء في صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه: "أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا رفع رأسَه مِنَ الرَّكْعة الآخِرَة يقول: اللَّهُمَّ أَنْجِ عَيَّاشَ بن أبي ربيعةَ، اللَّهُمَّ أَنْجِ سَلَمَة بن هشامٍ، اللَّهُمَّ أَنْجِ الوليد بن الوليد، اللَّهُمَّ أَنْجِ المُسْتَضْعَفِينَ مِنَ المؤمنين"[1]. والأصل أن الدعاء للمسلمين مستحب، وجعله بعض أهل العلم من باب الصدقة بغير المال، مما يؤكد على عدم الوجوب.

وكلام ابن رجب –رحمه الله– في جامع العلوم والحكم يوضح أن الصدقة لا تقتصر على المال فقط، بل تشمل أنواعًا أخرى من الإحسان إلى الخلق، التي قد تكون أعظم أجرًا من التبرع بالمال. ومن هذه الصدقات غير المالية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهو دعوة إلى طاعة الله وكفّ عن معاصيه، مما يُعدّ نفعًا معنويًا يفوق النفع المادي. وتعليم العلم النافع، حيث يُعدّ نشر المعرفة وتثقيف الناس من أعظم أعمال الخير. وإقراء القرآن، وهو وسيلة لنشر الهداية وتعزيز الروحانية بين الناس. وإزالة الأذى عن الطريق، وهو عمل بسيط ولكنه يُحقق منفعة كبيرة للمجتمع. والسعي في جلب النفع للناس ودفع الأذى عنهم، مثل تقديم المساعدة لأي شخص يحتاج إلى دعم. والدعاء للمسلمين والاستغفار لهم، فهو وسيلة لنشر الرحمة والتراحم بين أفراد الأمة[2].

ويشرع الدعاء للمظلومين بنجاتهم من الظلمة، لما ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في قنوته: "اللهم أنج الوليد بن الوليد، وعياش بن أبي ربيعة، وسلمة بن هشام، والمستضعفين من المؤمنين، اللهم اشدد

[1] البخاري، صحيح البخاري، كتاب الاستسقاء، باب: دعاء النبي صلى الله عليه وسلم: اجعلها عليهم سنين كسني يوسف، ح:961، 341/1.

[2] ابن رجب، زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، تح: شعيب الأرناؤوط– ابراهيم باجس، مؤسسة الرسالة –بيروت، ط7، 1417هـ– 1997م، 56/2.

وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف"[1]. وثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا خاف قوما قال: "اللهم إنا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم"[2]. وسورة يس كغيرها من القرآن الكريم تقرأ للاستعانة بها على قضاء الحوائج ونحو ذلك، لما في الحديث: "من قرأ القرآن فليسأل الله به"[3].

قال المباركفوري في تحفة الأحوذي: فيسأل الله به أي فليطلب من الله تعالى بالقرآن ما شاء من أمور الدنيا والآخرة، أو المراد أنه إذا مر بآية رحمة فليسألها من الله تعالى، وإما أن يدعو الله عقيب القراءة بالأدعية المأثورة. ولا يزال النصر نازلاً من الله تعالى للمسلمين ماداموا محققين لنصرة الله ودينه، وباذلين لأسباب النصر الشرعية، إلا إن بعض المسلمين –هداهم الله– بذلوا الأسباب المادية، ونسوا أو تناسوا الأسباب الأكثر أهمية منها وهي التعلقُ والتضرعُ برب البرية، فمن حكم الله سبحانه وتعالى الظاهرة في إنزال المحن والبلاء أن يتضرع إليه العباد ويلجؤوا إليه كما قال جل وعلا: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾﴾[الأنعام: 42–43] وكما قال سبحانه :﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُواْ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾﴾[المؤمنون: 76].[4]

فصار لزامًا أن يعلم المسلمون أن من أوجب الواجبات في زمن الكوارث والملمات، رفع اليدين بالدعاء لله رب الأرض والسماء، الذي يجيب دعوة المضطر إذا دعاه، ويكشف كربة المكروب إذا ناجاه، ويزيل الغم ويذهب الغم، ويحب العبد الأواه المنيب إليه وكل من دعاه، فلعل ذلك الدعاء من أكف بيضاء نقية، وقلوب صادقة وفيَّة، وأعين باكية تقيَّة تخفف من تلك المآسي التي أقلقت المسلمين وأقضَّت مضاجعهم، وقد علَّمنا أن رسول الله –صلَّى الله عليه وسلَّم– قال: "لا يردَّ القضاء إلاّ الدعاء"[5].

---

[1] البخاري، صحيح البخاري، كتاب صفة الصلاة، باب يهوى بالتكبير حين يسجد، ح:771، 277.43/1

[2] أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي، سنن أبي داوود، باب ما يقول في الرجل إذل خاف قوما، ح:1573، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، د.ط، د.ت، 89/2. حديث صحيح، انظر: الألباني، صحيح سنن أبي داوود، 263/5.

[3] ابن حنبل، الإمام أحمد بن حنبل، مسند أحمد، مسند البصريين، حديث عمران بن حصين، ح:19944، تح: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط.1، 2001م، 167/33.

[4] أبو العلا، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، دار الكتب العلمية–بيروت، د.ط، د.ت، 188/8.

[5] الترمذي، سنن الترمذي، أبواب القدر، باب لا يرد القدر إلا الدعاء، ح:2139، 448/4. حديث حسن، انظر: الألباني، صحيح الجامع.7687

فالدعاء من أسباب النصر على الأعداء، وخاصَّة إذا كان ذلك من عباد الله الضعفاء، قال –صلَّى الله عليه وسلَّم: "إنما ينصر الله هذه الأمَّة بضعيفها بدعوتهم وصلاتهم وإخلاصهم[1]".

الدعاء يُعدّ أقوى سلاح للمؤمن، فهو وسيلة للتقرب إلى الله وطلب النصر والثبات في كل أمر، فكلما كان الداعي أكثر إخلاصًا وتقوى، كان دعاؤه أقرب إلى الاستجابة بإذن الله. وقد أثبت التاريخ أن الدعاء كان عاملًا حاسمًا في تحقيق النصر والطمأنينة، حيث كان المسلمون يبتهلون إلى الله في أشد لحظاتهم ضعفًا، فينزل عليهم السكينة والقوة. وللدعاء تأثيرٌ كبيرٌ ليس فقط في مواجهة التحديات، بل أيضًا في زرع الأمل واليقين في قلب المؤمن، فهو ارتباطٌ مباشر بالخالق، وسرٌّ من أسرار الصبر والثبات على الطريق. ولهذا يستمر المسلمون في اللجوء إلى الله في كل الظروف، مستغيثين به أن يكف شر الأعداء ويدحض مكرهم، وقد وعدهم الله بإجابة دعائهم ونصرهم على أعدائهم كما قال سبحانه: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾[غافر:60]، وقال –صلى الله عليه وسلم قال: "الغازي في سبيل الله والحاج والمعتمر وفد الله دعاهم فأجابوه وسألوه فأعطاهم[2]"، وعن سهل بن سعد رضي الله عنهما قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– "ساعتان تفتح فيهما أبواب السماء وقلما ترد على داع دعوته عند حضور النداء والصف في سبيل الله."[3] وقوله: "حين يُلْحِمُ بعضهم بعضًا" أي: حين تشتبك الحرب بينهم.

فلطالما كان الدعاء والاستغاثة بالله أحد أسرار النصر والثبات في تاريخ المسلمين، حيث اقترن الجهاد بالطاعة، والصبر، والتقوى، والصدق، والذكر، فكانت هذه العوامل هي الركائز الأساسية التي رسخت قوة المسلمين في معاركهم. وقد سجل التاريخ مواقف عظيمة للقادة والجند وهم يجأرون إلى الله، رافعين أكفّهم، يسألونه الثبات والنصر على الأعداء. كان هذا الإيمان العميق بقدرة الله وحكمته هو ما منحهم القوة المعنوية لمواجهة التحديات، وجعلهم يثقون أن النصر ليس فقط بقوة السلاح، وإنما أيضًا بالإيمان والتضرع إلى الله[4].

---

[1] النسائي، سنن النسائي، كتاب الجهاد، باب الاستنصار بالضعيف، ح:3178، 45/6. حديث صحيح، انظر: الألباني، صحيح النسائي، 669/2.

[2] ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، أول أبواب المناسك، باب ما يوجب الحج، ح:2829، تح: شعيب الأرنؤوط، دار الرسالة العالمية، ط.1، 1430هـ–2009م، ص623. حديث حسن، انظر: الألباني، الجامع الصغير وزيادته، ص7620.

[3] الألباني، صحيح الترغيب والترهيب، كتاب الجهاد، باب الترغيب في الجهاد في سبيل الله تعالى، ح:1327، 113/2. قال الالباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (314/2) حديث صحيح.

[4] ابن هشام، السيرة النبوية، 168/3.

هذا رسول الله –صلى الله عليه وسلم– القائد العظيم هو أعظم من حقق ذلك وضرب المثل الأعلى، ففي غزواته كلها يستغيث بربه ويبتهل إليه ويتضرع بين يديه ويمد كفيه حتى إنه لينكشف رداؤه ويسقط ويرى بياض إبطيه من كثرة مناجاته، فقد بات في غزوة بدر في ليلتها قائما يصلي إلى جذع شجرة، ويطيل سجوده ويقول: "يا حيُّ يا قيوم" يكرر ذلك –صلى الله عليه وسلم– ويسأل الله النصر.[1]

وقد روى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال :لمَّا كان يوم بدر نظر النبي –صلى الله عليه وسلم– إلى أصحابه وهم ثلاثمائة ونيف، ونظر إلى المشركين، فإذا هم ألف وزيادة، فاستقبل النبي –صلى الله عليه وسلم– القبلة، وعليه رداؤه وإزاره، ثمَّ قال: "اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام فلا تعبد في الأرض أبدًا" قال عمر: فما زال يستغيث ربَّه ويدعوه، حتَّى سقط رداؤه عن منكبيه، فأتاه أبو بكر الصديق فأخذ رداءه فردَّاه، ثمَّ التزمه من ورائه ثمَّ قال: يا نبي الله، كفاك مناشدتك ربك، فإنَّه منجز لك ما وعدك"[2].

وكان رسول الله –صلَّى الله عليه وسلَّم– إذا غزا قال: "اللهم أنت عضدي وأنت نصيري وبك أقاتل" وكذلك صحابته الكرام عليهم من الله الرحمة والرضوان اقتدوا به فاستغاثوا بربهم ورفعوا أكفهم وألحوا عليه بأن ينصرهم ويمدهم بجند من عنده فقال عنهم سبحانه واصفًا حالهم في غزوة بدر: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ۝٩﴾[الأنفال: 9].

ويقول ابن كثير حيث يصف القائد قطز: "ولمَّا رأى عصائب التتار، قال للأمراء والجيوش: لا تقاتلوهم حتَّى تزول الشمس وتفيء الظلال وتهب الرياح، ويدعو لنا الخطباء في صلاتهم". واستجاب الله دعاءه وهزم المغول ووقعوا بين يديه ما بين قتيل وجريح وأسير، بل وقع بين يديه قائد المغول فقتله تنكيلاً به، جزاء إجرامه في قتل المسلمين[3].

---

[1] ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، البداية والنهاية، مطبعة السعادة– القاهرة، ط.1، 1348–1358هـ، 82/5.

[2] مسلم، صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر، ح:1763، 1383/3.

[3] ابن كثير، البداية والنهاية 188/13.

المطلب الثاني: التضامن بين أبناء الحي والقرية والبلد

يبين هذا المطلب انعكاس روح التضامن الاجتماعي الحقيقي، حيث يتعاون أبناء الحي أو القرية أو البلد في جمع أموال الزكاة والهبات والوصايا وتوزيعها بعناية على الفقراء والمحتاجين. إن نجاح مثل هذا المشروع الخيري يتطلب تضافر الجهود بين وجهاء المجتمع، الأغنياء، والشباب لضمان وصول المساعدات إلى المستحقين بفعالية وعدالة. فعندما يُطبّق هذا النموذج، يصبح المجتمع أكثر تماسكًا واستقلالية، حيث يمكنه التصدي للمؤثرات الخارجية التي قد تستغل حاجة الفقراء تحت ذرائع مختلفة، مما يُحافظ على وحدة المجتمع وقيمه. كما أن تنظيم عملية توزيع الزكاة من خلال آليات دقيقة وشفافة يُسهم في تحقيق العدالة الاجتماعية ويعزز مفهوم الإيثار والتعاون[1].

يقول الأستاذ عبد الله علوان[2]: "... لو قام المسلمون بهذا الواجب في كل حي وفي كل قرية وفي كل بلد لسدوا كل باب منأبواب الشكوى والحرمان ولقضوا على كل عامل من عوامل الفقر والحاجة ولما تركوا مجالاً للعقائد والمبادئ الإلحادية المستوردة أن تعمل عملها في مجتمعنا المسلم وبلد الوحي والنبوات بحجة محو الفقر مع أنها أبعد ما تكون عن ذلك".

المطلب الثالث: الجمعيات التعاونية

الإسلام وضع منهجًا فريدًا للإنفاق في وجوه البر، حيث أوجب الزكاة والكفارات والنذور، وندب إلى الصدقة والهبة والعارية والضيافة، ليكون التكافل الاجتماعي قاعدةً أساسيةً في بناء المجتمعات المسلمة. ومن أعظم الوسائل لتحقيق هذا التكافل إنشاء الجمعيات التعاونية التي تجمع الأموال، تنميها، وتوزعها بدقة على الفقراء، الأيتام، الأرامل، والمحتاجين في كل بلد. ويتميز هذا النموذج عن لجان التكافل المحلية بوجود قيادة مركزية تُشرف على إدارة الأموال، وضع الميزانيات، وضمان استدامة الموارد، مما يُتيح توزيعًا أكثر إنصافًا وتنظيمًا . كما أن وجود هيكل مؤسسي قوي يساعد في معالجة أحد أعقد مشاكل المجتمعات الإسلامية، وهي الحاجة

[1] محمد الفنجري، الاتسلام والتضامن الاجتماعي، ص 32.

[2] انظر: التكافل الاجتماعي في الإسلامي، ص 49.

والفقر، مما يمنع أي استغلال للفقراء أو محاولات التأثير عليهم بوعود زائفة. فإن مسؤولية أغنياء المسلمين وأصحاب القدرة المالية في دعم هذه الجمعيات أساسية جدًا، فهي لا تقتصر على المساعدات الفردية، بل تشمل بناء منظومات مستدامة تقوي المجتمعات المسلمة وتعزز استقلالها[1].

الإسلام وضع أسسًا واضحة للتكافل الاجتماعي، حيث أوجب على الدولة المسلمة توفير أسباب العيش الكريم للمواطنين، وذلك عبر بناء المصانع والشركات لخلق فرص العمل، إلى جانب تيسير الزراعة وتوفير المساكن لضمان استقرار المجتمع ورفاهيته. فإن مسؤولية الدولة لا تقتصر فقط على تقديم الدعم المباشر، بل تشمل تهيئة بيئة اقتصادية متوازنة، حيث يجد أصحاب المهن والحرف مجالات عمل مناسبة، بينما تُتاح الفرص للمزارعين لتنمية أراضيهم والاستفادة من الإعانات المتاحة. وعندما يُحقق التكافل بين الدولة، الأغنياء، والمجتمع، يصبح الجميع شركاء في بناء مستقبل أكثر استقرارًا، حيث تُسد احتياجات الفقراء، ويُتاح لهم العيش بكرامة دون الحاجة إلى مدّ يدهم للناس.

إن عدالة توزيع الموارد، والإخلاص في إدارة الأموال، تجعل المجتمع أكثر تماسكًا واستقلالية، وتُغلق الأبواب أمام أي استغلال أو تأثير سلبي على الفقراء والمحتاجين، بذلك نحقق قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ والعدوان﴾[سورة المائدة:2].

ومن أبرز مظاهر التعاون على البر والتقوى أن يبذل المسلم المال متى احتاج إليه إخوانه المسلمون والمسلم الحق لا يرضى أن يوجد جائع ولا عار وهو يقدر على إنقاذه ومد يد العون له.

[1] أبو زهرة، التكافل الاجتماعي في الإسلام، ص 50.

الفصل الثالث

أثر الاستقرار المجتمعي على صور التكافل والتضامن الاجتماعي مع المنكوبين

تحقيق التكافل والتضامن في المجتمع له أثر كبير في تعزيز الروابط الاجتماعية وتحقيق الاستقرار، فهو يعزز الشعور بالمسؤولية المتبادلة بين الأفراد، مما يسهم في تقليل الفجوات الاقتصادية والاجتماعية، من خلال تقديم الدعم للفئات الأكثر احتياجاً، مثل المحتاجين والمرضى، يتوفر الأمل في تحسين جودة حياتهم، كما أن التكافل الاجتماعي يعمل على بناء الثقة بين أفراد المجتمع، ويقلل من مظاهر الفقر والجريمة، علاوة على ذلك، يعزز التكافل والتضامن الوحدة الوطنية ويشجع على التعاون بين مختلف الفئات الاجتماعية والاقتصادية، مما يساعد في تحقيق التنمية المستدامة والعدالة الاجتماعية.

المبحث الأول: آثار تحقق التكافل والتضامن في المجتمع

التكافل والتضامن يعززان من قوة المجتمع ويحققان التوازن الاجتماعي والاقتصادي، مما يؤدي إلى مجتمع أكثر عدلاً وأمانًا. حيث إن لتحقيق التكافل والتضامن الاجتماعي في المجتمع آثار عدة سأبينها في هذا المبحث.

فقد كان الأساس الذي قام عليه المجتمع الاسلامي، وكان مجتمع المدينة هو أول مجتمع يطبق مبدأ التكافل في أروع صوره، من خلال المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، والتي بلغت درجة الإيثار، على ما يعرفه الكثيرون.

المطلب الأول: آثار تحقق التكافل والتضامن في المجتمع

أولاً: الآثار الاجتماعية

يتحقق بالتكافل الاجتماعي الأمن والاستقرار في المجتمع من خلال ما يزرعه من ألفه ومحبه بين الأفراد ويوثق أواصر الأخوة والمودة، فيكون المجتمع متماسكاً، موصولة أرحامه، أفراده متعاونين على الخير فيما بينهم. ومن أبرز هذه الآثار[1]:

1. عندما يشعر الأفراد بأنهم مرتبطون ببعضهم البعض من خلال التكافل والتضامن، ينشأ إحساس قوي بالوحدة والتكامل الاجتماعي. هذا يساهم في تعزيز روح التعاون والمشاركة بين أفراد المجتمع.
2. من خلال تكافل الأفراد وتعاونهم لدعم الفئات الأقل حظًا، يقل التفاوت الاجتماعي وتزداد العدالة في توزيع الموارد والخدمات. وهذا يؤدي إلى تقليل الطبقات الاجتماعية المنعزلة وتقريب المسافات بين الأفراد.
3. التكافل الاجتماعي يساعد في تحسين مستوى الحياة للفئات المحتاجة، سواء من خلال المساعدات المالية أو العينية أو الدعم النفسي، مما يقلل من الضغوط الاجتماعية ويسهم في استقرار الأسرة والمجتمع ككل.
4. المجتمعات المتضامنة عادة ما تشهد انخفاضًا في معدلات الجريمة والانحرافات الاجتماعية، حيث أن التكافل يقلل من الإحساس بالحرمان والفقر الذي قد يدفع بعض الأفراد إلى ارتكاب الجرائم.
5. يعزز التكافل الشعور بالأمان، حيث يشعر الأفراد بأنهم ليسوا وحدهم في مواجهة التحديات الاقتصادية أو الاجتماعية. هذا يجعلهم أكثر قدرة على التعامل مع الأزمات بشكل جماعي.
6. المجتمع الذي يلتزم بالتكافل يعزز من ثقافة العطاء والمساعدة المتبادلة، مما يجعل الأفراد أكثر استعدادًا للمشاركة في الأنشطة الخيرية والتطوعية، وبالتالي تعميق روح التعاون بين مختلف شرائح المجتمع.

[1] أحمد عبده عوض، التكافل الاجتماعى في الإسلام، شركة الفا للنشر والإنتاج الفني، الطبعة الأولى: 2008م، ص: 18.

7. التكافل والتضامن يسهمان في تحقيق التنمية المستدامة على المستوى الاجتماعي، حيث يتم تحسين ظروف الحياة للأفراد بشكل مستمر، مما يعزز من قدرة المجتمع على مواجهة التحديات المستقبلية.

بشكل عام، التكافل والتضامن يساهمان في بناء مجتمع متماسك ومستقر، وتعمل هذه الآثار الاجتماعية على خلق بيئة صحية ومتوازنة تساعد على تحسين جودة حياة الأفراد.

ثانياً: الآثار النفسية

إن المجتمع الذي يسود فيه التكافل الاجتماعي تجد أن أفراده يتمتعون بصحة نفسيه عالية، وأن روحهم المعنوية مرتفعة دائماً، ذلك أن أفراد هذا المجتمع بعيدون كل البعد عن الانعزالية فهم يشعرون بأنهم لبنات أساسية في بناء مجتمعهم، كما أنهم يدركون مدى حاجة مجتمعهم إليهم وحاجتهم إلى مجتمعهم. فتجد الإنسان في هذا المجتمع المترابط يطمئن بالوجوه الباسمة من حوله، فلا حقد ولا ضغينة ولا شعور بالوحدة. وأبرز الآثار النفسية والإيجابية على الأفراد والمجتمعات، تشمل[1]:

1. عندما يشعر الأفراد بأنهم جزء من شبكة دعم قوية، سواء في الأوقات الصعبة أو في الحياة اليومية، يقل التوتر النفسي ويزيد شعورهم بالأمان. هذا يعزز الثقة في المجتمع وفي المستقبل.
2. التكافل يخلق بيئة يشعر فيها الأفراد بأنهم متصلون ببعضهم البعض، مما يعزز من شعورهم بالانتماء للمجتمع. هذا الشعور يعزز الراحة النفسية ويقلل من مشاعر العزلة الاجتماعية.
3. الدعم الاجتماعي المتبادل يساعد في تقليل مستويات القلق والاكتئاب، حيث يشعر الأفراد أنهم ليسوا وحدهم في مواجهة التحديات، مما يعزز من قدرتهم على التأقلم مع الضغوطات الحياتية.
4. الأفراد الذين يقدمون الدعم للآخرين أو يتلقون المساعدة يشعرون بمزيد من القيمة الذاتية. سواء كان ذلك من خلال العطاء أو قبول الدعم، فإن التكافل يعزز من تقدير الأفراد لذاتهم ويجعلهم يشعرون بأهميتهم في المجتمع.

[1] محمد أبو زهرة، التكافل الاجتماعي في الإسلام، دار الفكر العربي– القاهرة، طبعة: 1991م، ص: 7.

5. من خلال التجارب المتبادلة في تقديم الدعم والمساعدة، ينمو لدى الأفراد شعور عميق بالتعاطف والرحمة، مما يسهم في تقوية الروابط الإنسانية ويزيد من المودة بين أفراد المجتمع.
6. المجتمعات التي تلتزم بالتكافل والتضامن تعزز من ثقافة التفاؤل، حيث يشعر الأفراد بأنهم قادرون على مواجهة التحديات بشكل جماعي، مما يؤدي إلى التفكير الإيجابي وتحقيق الرغبة في تحسين الوضع الاجتماعي والنفسي.
7. المجتمع الذي يسود فيه التكافل، تقل مشاعر الفشل والإحباط فيه، لأن الأفراد يشعرون بأنهم ليسوا وحدهم في مواجهة صعوبات الحياة. هذا يعزز من شعورهم بالقدرة على التغلب على الأزمات وتحقيق النجاح.

بشكل عام، تطبيق التكافل والتضامن في المجتمع يعزز من الصحة النفسية، ويخلق بيئة نفسية أكثر استقرارًا وإيجابية، مما يعود بالفائدة على الأفراد والمجتمع ككل.

وترى الباحثة أن تحقيق التكافل والتضامن في المجتمع يساهم في تعزيز الشعور بالأمان والطمأنينة، فعندما يدرك الأفراد أنهم يعيشون في مجتمع يلتزم بمبادئ التكافل والتضامن، يشعرون بأمان نفسي وراحة. هذا الشعور ينشأ نتيجة إدراكهم أن هناك من يساندهم وقت الحاجة، مما يقلل من مشاعر القلق والخوف من المستقبل أو مواجهة الأزمات بمفردهم. كما أن له دور كبير في تقوية الروابط الاجتماعية، فالتكافل والتضامن يعززان الشعور بالانتماء لدى الأفراد، حيث يشعر الجميع بأنهم جزء من كيان أكبر. هذا الانتماء يمنحهم إحساسًا بالقيمة والدعم النفسي، ويقلل من مشاعر الوحدة أو العزلة الاجتماعية، مما يسهم في تحسين الصحة النفسية. كذلك فإن له دور في تعزيز الثقة بالنفس وبالمجتمع، حيث أن تقديم المجتمع الدعم للأفراد وتحقيق مبدأ التكافل، يرفع ثقة الفرد بنفسه لأنه يشعر بقيمته ودوره في هذا النظام الاجتماعي. بالإضافة إلى ذلك، يعزز التضامن الثقة المتبادلة بين أعضاء المجتمع، مما يؤدي إلى بناء بيئة إيجابية وصحية. كما أن له دور مهم في تخفيف الضغوط النفسية، حيث أن الأفراد الذين يعيشون في مجتمع متكافل يتمتعون بفرص أقل لمواجهة ضغوط نفسية ناتجة عن الحاجة أو الفقر أو التهميش. الدعم المعنوي والمادي يجعلهم

أكثر قدرة على التعامل مع التحديات اليومية، مما يخفف من التوتر والإجهاد. والتضامن في المجتمع يخلق بيئة مليئة بالتعاون والتكافل، مما ينشر مشاعر السعادة والرضا بين أفراده. عندما يشعر الفرد بأن المجتمع يهتم به وباحتياجاته، يزداد شعوره بالامتنان والإيجابية، مما ينعكس بشكل مباشر على حالته النفسية.

ثالثاً: الآثار الاقتصادية

لقد عالج الاسلام بالتكافل الاجتماعي مشكلة الفقر وأبطل أساليب الغش والاستغلال، وشرع الوسائل الإلزامية والاختيارية التي يسد بها الغني حاجة الفقير، كما طهر نفس المسلم من الشح والبخل، فحدد أنصبة ومقادير من أموال الأغنياء تصرف لمستحقيها من المحتاجين، كما شجع أصحاب الأموال على المزيد من البذل والعطاء حتى يستغني الوالد والولد، والزوج والزوجة، والفقير والمسكين، واليتيم والمحروم، وأصحاب الحاجات، فترتفع أكف هؤلاء إلى عز وجل شاكرة حامدة، وقد قنعت نفوسهم ورضيت بما قسمة الله تعالى لهم. حيث إن تطبيق التكافل والتضامن في المجتمع يترك آثارًا اقتصادية إيجابية على الأفراد والمجتمع ككل، ومن أبرز هذه الآثار[1]:

1. من خلال توزيع الثروة بشكل أكثر عدلاً عبر الزكاة والصدقات والمساعدات الاجتماعية، يساعد التكافل في تقليص الفجوات الاقتصادية بين الأفراد. مما يعزز قدرة الفئات الأكثر احتياجًا على تحسين مستوى معيشتها ويقلل من الفقر.
2. عندما يحصل الأفراد من الفئات الضعيفة على الدعم المادي والاجتماعي، يمكنهم استخدام هذه الموارد لتحسين مهاراتهم، والالتحاق بالتعليم، أو بدء مشاريع صغيرة، مما يعزز من قدراتهم الإنتاجية ويسهم في نمو الاقتصاد المحلي.
3. التكافل الاجتماعي يمكن أن يساهم في استقرار الأسواق المحلية من خلال رفع مستوى الاستهلاك لدى الفئات الأكثر فقرًا، مما يؤدي إلى زيادة الطلب على المنتجات والخدمات المحلية وبالتالي دعم النشاط الاقتصادي.

[1] انظر: علوان، الدكتور ناصح، التكافل الاجتماعي في الاسلام لأبي زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة، السنة بلا، ص 67.

4. من خلال تقديم الدعم المالي والتدريب المهني للأفراد، يمكن أن يتم تقليل معدلات البطالة، حيث يمكن للأفراد الحصول على فرص عمل جديدة أو تحسين فرصهم في سوق العمل.
5. التكافل يمكن أن يعزز من النشاط في الاقتصاد غير الرسمي (مثل التعاونيات والمشاريع الصغيرة والمتوسطة)، حيث قد يجد الأفراد الفقراء أو المهمشون الفرص اللازمة لبدء مشاريعهم الخاصة بفضل الدعم المجتمعي.
6. من خلال توفير الأمان الاجتماعي للفئات المحتاجة، يمكن للمجتمعات أن تقلل من التوترات الاجتماعية التي قد تؤثر سلبًا على الاقتصاد. التكافل يساهم في خلق بيئة اجتماعية مستقرة تساعد في تعزيز الاستدامة الاقتصادية.
7. المجتمعات التي تطبق التكافل تركز عادة على تقديم الدعم للفئات ذات الاحتياجات الخاصة مثل الفقراء أو المرضى أو الطلاب. هذا يؤدي إلى زيادة الاستثمار في قطاعات التعليم والصحة، مما يعزز من رأس المال البشري ويسهم في تحسين الأداء الاقتصادي على المدى الطويل.

ومن خلال ما سبق أن الآثار الاقتصادية المترتبة على تحقيق التكافل والتضامن في المجتمع تتمثل في تحسين توزيع الثروات، فالتكافل والتضامن يساهمان في تحسين توزيع الثروات داخل المجتمع من خلال دعم الفئات المحتاجة ومساعدة الأقل حظاً. هذا يؤدي إلى تقليل الفجوة بين الطبقات الاقتصادية وتحقيق مزيد من العدالة الاجتماعية، مما يعزز الاستقرار الاقتصادي على المدى الطويل. كما أنها تساهم في تعزيز الإنتاجية، فعندما يحصل الأفراد على الدعم المالي والمعنوي الضروري عبر أنظمة التكافل، يتمكنون من التركيز على تحسين مهاراتهم وزيادة إنتاجيتهم. هذا يُسهم في تقوية الاقتصاد العام وزيادة معدلات النمو الاقتصادي نتيجة لزيادة قوة العمل الفعالة. ثم إن لها دور كبير في تقليل البطالة، فالتضامن الاجتماعي يساعد في توفير فرص العمل من خلال دعم المشروعات الصغيرة وتقديم برامج تدريبية وتأهيلية. هذه الجهود تقلل من معدلات البطالة وتساعد الأفراد على تحقيق دخل مستدام، مما ينعكس إيجابياً على الاقتصاد المحلي. كما انها تساعد على تعزيز الاستهلاك المحلي، فعندما يتم دعم الفئات ذات الدخل المحدود، تزيد

قدرتهم على الإنفاق. هذا يؤدي إلى تعزيز الطلب على السلع والخدمات المحلية، مما يدفع عجلة الاقتصاد ويزيد من النشاط التجاري. حيث إن تحقيق مبدأ التكافل يقلل من معدلات الفقر من خلال توفير الدعم للفئات الأقل دخلاً. هذا يساعد في تحقيق التوازن الاقتصادي ويسهم في بناء مجتمع اقتصادي قوي ومستدام، ومع زيادة التكافل والتضامن، تزدهر المؤسسات الخيرية والمنظمات غير الربحية التي تعمل على تقديم المساعدات الاقتصادية. هذه المؤسسات تلعب دوراً هاماً في سد الثغرات الاقتصادية وتوفير الدعم للفئات المحتاجة.

المطلب الثاني: مظاهر التكافل والتضامن في الإسلام

في الإسلام، يُعَدّ التكافل والتضامن مع المنكوبين من القيم الإنسانية والدينية العظيمة التي حثّ عليها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة. وتظهر هذه القيم في عدة مظاهر، منها ما هو فردي وما هو جماعي، وتشمل الجوانب المادية والمعنوية. ومن أبرز مظاهر التكافل والتضامن مع المنكوبين في الإسلام[1]:

أولاً: الإغاثة الفورية وتقديم المساعدات، وذلك من خلال المسارعة إلى تقديم الطعام والماء والكساء والمأوى للمنكوبين، وتجهيز القوافل أو فرق الإغاثة لإيصال الاحتياجات الضرورية. فقد قال رسول الله ﷺ: "من نفّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة" (رواه مسلم).

ثانياً: الدعاء ومواساة المنكوبين، فمن من صور التضامن المعنوي الدعاء للمنكوبين بالصبر والفرج، ومواساتهم بالكلمة الطيبة. فقد قال النبي ﷺ: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى" (متفق عليه).

ثالثاً: المشاركة في حملات الدعم والإعمار، وذلك من خلال المساهمة في إعادة بناء البيوت والمناطق المتضررة، ودعم الجمعيات الخيرية أو الجهات الرسمية التي تعمل على مساعدة المنكوبين.

[1] انظر: علوان، التكافل الاجتماعي في الاسلام لابي زهرة، ص 67. قطب، سيد، العدالة الاجتماعية في الإسلام، ص 89. ابو زهرة، محمد، المجتمع الاسلامي، القاهرة، ط.1، د.ت، ص 82. أحمد عبده عوض، التكافل الاجتماعي في الإسلام، شركة الفا للنشر والإنتاج الفني الطبعة الأولى، 2008م، ص 45.

رابعاً: التكافل الاجتماعي داخل المجتمع بتشجيع الجيران والأقارب وأفراد المجتمع على تحمل مسؤوليتهم تجاه المتضررين، وفتح البيوت للنازحين أو الذين فقدوا مساكنهم.

خامساً: الإيواء والإحسان إلى اللاجئين والمنكوبين من خلال استقبال اللاجئين والمنكوبين وإيواؤهم، كما فعل الأنصار مع المهاجرين. فقال الله تعالى في وصف الأنصار: "ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة..."(الحشر: 9).

سادساً: العدالة في توزيع المساعدات والتأكيد على العدل والشفافية في توزيع المساعدات دون تمييز.

فالإسلام يجعل من التكافل والتضامن واجبًا دينيًا وأخلاقيًا، لا سيما وقت الشدائد. ويشمل هذا الدعم مختلف الأبعاد: المادية، النفسية، الاجتماعية، والروحية. والغاية منه بناء مجتمع متماسك يُعين فيه القويُّ الضعيف، ويقف الغنيّ مع الفقير، ويشعر الجميع بأنهم إخوة في الإنسانية والدين.

المبحث الثاني: صور من التكافل والتضامن الاجتماعي مع المنكوبين في فلسطين

المطلب الأول: صور من التضامن مع المنكوبين في فلسطين

الفرع الأول: الاعتصامات والحراك الشعبي

تعريف الاعتصامات في اللغة:

كلمة الاعتصام مشتقة من الجذر الثلاثي ع، ص، م، الذي يحمل دلالات متعددة تدور حول الإمساك، المنع، والملازمة. ومن هذا الأصل اللغوي، تتفرّع عدة معانٍ، منها العصمة: وتعني أن يعصم الله العبد من الوقوع في السوء. واعتصم العبد بالله: أي امتنع والتجأ إليه طالبًا الحماية. واستعصم: أي تحصّن وطلب المساعدة. وأعصمت فلانًا: أي هيأت له شيئًا يلجأ إليه ويتمسك به. وهذه المعاني كلها تدور حول مفهوم الحماية والالتجاء إلى مصدر قوة، سواء كان ذلك حماية إلهية، أو لجوءًا إلى شيء مادي للاستناد إليه[1].

أما تعريف الاعتصامات في الإصطلاح:

جاء في المعجم الوسيط: "(اعتصم) به امتنع به ولجأ، ومنه اعتصام الطلبة ونحوهم بمعهدهم لا يعملون ولا يخرجون حتى يجابوا إلى ما طلبوا"[2].

ويقصد بالاعتصامات في عصرنا الحاضر: قيام مجموعة من الناس بالامتناع عن أداء الوظيفة، أو الأعمال في المصانع والجامعات ومقرات الأحزاب والمكوث فيها وعدم مفارقتها؛ لإظهار رفضهم عملاً معيناً، أو مطالبتهم بشيء معين حتى تتحقق مطالبهم[3].

[1] انظر: ابن فارس، مقاييس اللغة 4/ 269.

[2] انظر: إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط 2/605.

[3] انظر: ابن فارس، مقاييس اللغة 4/ 269.

مفهوم الحراك لغة واصطلاحاً: تشير الحركة في اللغة إلى حالة ضد السكون والثبات، فهي تدل من الناحية الفيزيائية على تغيير الواقع في الموقع وتنطوي على تحول في الزمان والمكان، والحركة من المصطلحات الفيزيائية العلمية التي تأخذ معنى الانتقال والتحول، فهي نقلة ضد السكون والثبات الذي يؤول إلى الجمود[1].

والحراك من الحركة، تحرك، يتحرك، تحركاً، فهو متحرك، وهو حركة كل مظهر عام من مظاهر النشاط ضد السكون[2]، والحراك في معجم الوسيط يعني الحركة ويقال ما به حراك يعني هامداً أو ساكنا وهي مأخوذ من فعل حرك حراكاً وحركة أي خرج عن سكونه[3]، وجاء في معجم المعاني الحراك بأنه الحركة أي كل مظهر عام من مظاهر النشاط ضده السكون[4].

ويعرف الحراك اصطلاحاً بأنه "التيار العام الذي يدفع طبقة من الطبقات أو فئة اجتماعية معينة إلى تنظيم صفوفها، بهدف القيام بعمل معين لتحسين حالتها الاقتصادية أو الاجتماعية، أو السياسية أو تحسينها جميعاً"[5]، ويعرف الحراك كذلك" بأنه موجة من الاحتجاجات والمظاهرات والإضرابات التي حدثت في دولة معينة تدعو إلى المزيد من الديمقراطية والحرية والتعددية السياسية وتحقيق العدالة الاجتماعية"[6]، وكذلك سعي الأفراد للتحول من مكانة إلى أخرى داخل إطار الجماعة الأهلية الواحدة، وذلك بتبني أسلوب جديد نوعي أو مؤقت من أجل إحداث النقلة[7].

الحراك يُشير إلى النشاط والتغيير داخل المجتمع، وهو يعكس ديناميكية اجتماعية أو سياسية تهدف إلى تحسين الواقع القائم. في علم الاجتماع، يرتبط الحراك بتغيير الوضع الاجتماعي أو الطبقي لأفراد أو فئات،

---

[1] حسين بركاني، المقاربة الجينيالوجية لبراديغيم الحراك والثورة عند فريديرك نيشته، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، جامعة باتنة 1 الحاج لخضر، الجزائر، المجلد 10، العدد1، كانون الثاني 2021، ص616.

[2] أحمد مختار عمر وآخرون، معجم اللغة العربية المعاصرة، ص479.

[3] سيدي محمد العلوي وعبدالله العبادي، دور الحراك الشعبي في الانتقال الديمقراطي في الجزائر –تحليل الخطاب الإعلامى لجريدة البلاد نموذجا، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة أحمد دراية–أدرار–، الجزائر، 2020، ص25.

[4] آمنة سعيدي وصليحة منصور، دور الإعلام التفاعلي في صناعة الحراك الشعبي صفحة فيسبوك الجزائر الآن أنموذجا، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الإفريقية أحمد دراية–أدرار–، الجزائر، 2020، ص31.

[5] عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسية، الجزء الثاني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1979، ص222.

[6] هاجر بن دوحة، التغطية الإعلامية للقنوات التلفزيونية الجزائرية الخاصة لقضية الحراك الشعبي في الجزائري دراسة وصفية تحليلية لبرنامج البلاد اليوم لقناة البلاد TV، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة لونيسيعلي–البليدة2، الجزائر، 2020، ص19.

[7] آمنة سعيدي وصليحة منصور، مصدر سبق ذكره، ص31.

سواء كان ذلك انتقالًا نحو طبقة أعلى أو أدنى، مما يعكس طبيعة التفاعل الاجتماعي والتطور الاقتصادي في المجتمعات. أما في علم السياسة، فالحراك يشمل جميع النشاطات السياسية الفردية والجماعية، سواء داخل الوطن أو خارجه، حيث يُشكّل جزءًا من الحراك الاجتماعي العام. وهدفه الأساسي يكون الانتقال من موقف سياسي إلى آخر، أو تغيير التحالفات، مما يُعزز التفاعل الشعبي والسياسي والاجتماعي ويُبرز قضايا مختلفة في المجتمع. بغض النظر عن موقف السلطة، فإن الحراك السياسي يُعبّر عن سعي الأفراد والجماعات للنضال من أجل قضية معينة، وهو عنصر أساسي في التطور الديمقراطي والبحث عن العدالة الاجتماعية[1].

وأن الحراك الشعبي مظهر من مظاهر الاحتجاج المدني المعاصر يمتاز بالوعي واجتناب العنف المسلح كوسيلة للتغيير الجذري، وتتفاوت صوره من مجتمع لآخر، إلا أن طبيعة الحراك واحدة وهي المطالبة بتغيير النظام السائد وبناء دولة تستجيب لمعايير دولة الحق والمواطنة وتصبوا لتحقيق الحرية وحقوق الإنسان، ويقصد بالحراك الشعبي على أنه يعبر عن الحراك الاحتجاجي داخل الفضاء العمومي عن أزمة النسق السياسي، بحيث لم يعد بإمكان خطاب الفاعل السياسي وأدواته التنفيذية اقناع المواطنين بالاحتكام الى المؤسسات والأجهزة الإدارية العمومية في طرح مطالبهم والتكفل بها في قادمون على الاحتجاج، وأن الحراك الشعبي هو عبارة عن حالة من الغضب العام التي تعبر عنها فئات المجتمع التي تشعر بالتهميش بأن لا أحد يسمع صوتها مما يجعلها تعبر عن الغضب في شكل حركات احتجاجية سواء أكانت سلمية أو غير سلمية في شكل اعتصامات، اضرابات، مسيرات، تجمعات، تجمهر أو تظاهر، وقد يصل الأمر في بعض الأحيان الى حد استخدام هذه الفئات للممارسات العنيفة كالحرق أو قطع الطريق من اجل التعبير عن مطالبها ومحاولة الضغط على أصحاب القرار[2].

[1] انظر: الخياط، عبد العزيز عزت، المجتمع المتكامل في الإسلام، دار السلام، د.ط، د.ت، ص 269 .

[2] بحوص بوفنيك وعبد المجيد رمضان، تدابير بناء السلم الاجتماعي في الجزائر بعد الحراك الشعبي ل22 فيفري 2019، دفاتر السياسة والقانون، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، المجلد12، العدد1، كانون الأول2020، ص392-393.

يتطور الحراك الشعبي عبر مراحل متعددة، تبدأ بـ المرحلة التحضيرية، حيث تواجه الجماعات أو الفئات القيادية تحديات تتعلق برؤية الحركة وسياساتها وبرامجها وأساليب عملها وتنظيمها. وتشمل هذه المرحلة مسائل نظرية وتنظيمية وحركية تمهّد لانطلاق الحراك. تليها المرحلة الشعبية، والتي يزداد فيها وعي المبادرين بوجود آخرين يشاركونهم القناعة بضرورة التغيير، مما يؤدي إلى توسيع دائرة المشاركين في الحركة. ثم تأتي المرحلة الرسمية، حيث يتم تحفيز الجماهير لدعم الحراك بعد أن يتم بلورة أيديولوجيته وقيمه وأهدافه، ما يساهم في بناء هيكل تنظيمي أكثر وضوحًا يشمل تقسيم العمل وتحديد السياسات والبرامج. وأخيرًا، المرحلة الشرعية، وهي المرحلة التي يكتسب فيها الحراك قبولًا واسعًا داخل المجتمع، مما يزيد من تأثيره وقدرته على إحداث تغيير سياسي واجتماعي ملموس[1].

الفرع الثاني: المقاطعة الاقتصادية واستخدام وسائل الضغط لمساعدة المنكوبين

أولا: المقاطعة الاقتصادية

الاقتصاد في اللغة يشير إلى الاستقامة في الأمور، والتوازن بين الإسراف والتقتير[2]، أي التوسط في التصرفات المالية والاجتماعية. أما في الاصطلاح الاقتصادي، فقد عرّفه الدكتور أحمد فهمي بأنه العلم الذي ينظم الثروة من حيث إنتاجها، واستبدالها، وتوزيعها، واستهلاكها، وصيانتها، بهدف تلبية احتياجات الشعب والدولة[3].

أما المقاطعة، فهي مشتقة من الجذر "قَطَعَ"، الذي يدل على الانفصال أو الإبانة بين الأشياء. وقد ورد في قول ابن فارس أن أصل المقاطعة يعود إلى الهجر وعدم الاتصال، مثلما يُقال "قطعت الصديق قطيعةً" أي

[1] بحوص، تدابير بناء السلم الاجتماعي في الجزائر بعد الحراك الشعبي ل22 فيفري 2019، ص133-134.

[2] ابن منظور، لسان العرب، 5/ 3642.

[3] أحمد فهمي أبو سنة، علم الاقتصاد الإسلامي- ضرورة قائمة، وحقيقة واقعة، مجلّة المجمع الفقهي، العدد 13 نقلًا عن عابد بن عبد الله السعدون، المقاطعة الاقتصادية- تأصيلها الشرعي، واقعها والمأمول لها، دار التابعين، ص23-25.

هجرته[1]، أو "قطعته عن حقّه" أي منعته من الوصول إليه، كما يُشير إلى انقطاع العلاقات أو الصلات بين الأطراف.[2]

وفي الاصطلاح، يُعرّف مصطلح المقاطعة على أنه الامتناع الجماعي عن التعامل مع الآخرين اقتصاديًا أو اجتماعيًا وفق نظام محدد مسبقًا[3]. أما المقاطعة الاقتصادية، فقد ورد تعريفها في الموسوعة الاقتصادية بأنها انسحاب كامل من العلاقات التجارية، مع رفض التفاوض بشأن أي معاملات تجارية. [4]

المقاطعة الاقتصادية للعدو تُعتبر وسيلة ضغط فعالة تُمارَس على المستويين الفردي والجماعي، حيث يتم الامتناع عن أي تعامل تجاري مع العدو، سواء كان ذلك مع شركاته مباشرة أو مع الجهات الداعمة له، في أي مكان حول العالم. وتتعدّد مجالات المقاطعة الاقتصادية وفقًا للموارد التي يعتمد عليها العدو ونقاط ضعفه المحتملة، وتشمل[5]:

أ. الامتناع عن الشراء منهم ومن الشركات الداعمة لهم ومن شركات الدول المؤيّدة لهم، والبيع لهم ولهذه الشركات.

ب. الامتناع عن التعامل الاقتصاديّ معهم عن طريق أيّ نوع من أنواع العقود ومع الشركات الداعمة لهم.

ج. التحذير من التعامل معهم ومع شركاتهم ومع الشركات الداعمة لهم وشركات الدول الداعمة لهم، وبيان حرمة ذلك شرعًا مع ضرورة المقاطعة عقلًا والمصالح المترتّبة عليها للبلدان الإسلاميّة.

د. الحرب الإعلامية، والتقليل من شأن التجارة معهم وبيان مفاسدها العامّة والخاصّة.

---

[1] ابن فارس، مقاييس اللغة، ج5/ ص101.

[2] انظر: الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط.8، 1426هـ – 2005م، 1/ 745، انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة قطع، 5/ 3674. انظر: الفيومي، أحمد بن محمد، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الناشر: المكتبة ي الاصطلاح، يُعرّف مصطلح المقاطعة على أنه الامتناع الجماعي عن التعامل مع الآخرين اقتصاديًا أو اجتماعيًا وفق نظام محدد مسبقًا. أما المقاطعة الاقتصادية، فقد ورد تعريفها في الموسوعة الاقتصادية بأنها انسحاب كامل من العلاقات التجارية، مع رفض التفاوض بشأن أي معاملات تجارية.
يُنظر إلى المقاطعة كأداة للتأثير والضغط على الجهات المستهدفة، سواء كانت حكومات، شركات، أو أفراد، لتحقيق أهداف معينة مثل الدفاع عن الحقوق، الاعتراض على سياسات معينة، أو المطالبة بتغييرات اقتصادية واجتماعية. العلمية – بيروت، كتاب القاف/ القاف مع الطاء وما يثلهما، مادة قطع، 508/2.

[3] إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، 2/ 746.

[4] حسين عمر، الموسوعة الاقتصادية، دار الفكر، ط.4، ص 455،

[5] الشمراني، خالد عبد الرحمن، المقاطعة الاقتصادية تأصيلها الشرعي واقعها والمأمول لها، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ط.1، 1426، ص 23.

هـ. إيجاد الأسواق المقاطعة للعدو الصهيوني وشركاتهن ومقاطعة سلع الشركات الداعمة له.

و. إيجاد التجارة المستقلة البديلة، في المنتجات والبضائع والسلع والمواد.

ثانياً: دور وسائل الضغط

هناك علاقة تفاعلية بين التكافل والتضامن ووسائل الضغط، حيث تستخدم وسائل الضغط كأداة لتعزيز التكافل والتضامن، فالإعلام يسلّط الضوء على معاناة الفئات المهمّشة، مما يثير تعاطف الجمهور ويحفّزهم على المشاركة في حملات التكافل (مثل دعم اللاجئين أو ضحايا الكوارث). أما الحملات الشعبية تُنظّم مجموعات ضغط شعبي لدفع الحكومات نحو تشريعات تحمي حقوق الفقراء والمحتاجين. والمنظمات غير الحكومية تمارس ضغطاً على صناع القرار لتخصيص موارد لمشاريع مستدامة تعزز التكافل. فالتضامن يعتبر وسيلة ضغط فعّالة، فعندما تتكاتف فئات المجتمع للمطالبة بحقوقها، يتحول التضامن إلى ضغط مباشر على الجهات المعنية (مثل تحسين ظروف المعيشة أو توزيع الموارد). والتضامن المهني يُستخدم كوسيلة ضغط لتحسين الأجور أو ضمان الحقوق العمالية. وفي قضايا مثل العدالة المناخية أو محاربة الفقر، تضامن الشعوب يضغط على الحكومات والمنظمات الدولية لاتخاذ إجراءات جادة[1].

كما يستخدم الضغط السياسي والمجتمعي لإقرار قوانين تشجع على التكافل، مثل الزكاة الإلزامية أو صناديق الدعم الاجتماعي. فمن خلال حملات مقاطعة، يُحفّزها على الالتزام بالمسؤولية المجتمعية ودعم مشاريع التكافل. كما يُمارس الضغط الدولي على الدول لدعم شعوبها في الأزمات والنزاعات، وتحقيق التضامن الداخلي. فالتكافل والتضامن ليسا فقط أهدافًا إنسانية، بل أدوات فعّالة لخلق ضغط مجتمعي وسياسي يُحدث تغييرًا حقيقيًا. وفي المقابل، تُستخدم وسائل الضغط لتحفيز التضامن وتوفير بيئة داعمة للتكافل[2].

[1] هاشم، احمد عمر، التضامن في مواجهه التحديات، دار الشروق، 2001، ص 78.

[2] إمام، إبراهيم، دور الإعلام في التضامن الإسلامي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة السادسة عشرة، العدد الواحد والستون محرم- صفر- ربيع الأول 1404هـ/1948م، ص ص134.

فعندما تتوحد قيم التكافل مع أدوات الضغط، تتشكّل قوة مجتمعية قادرة على تحقيق أهداف اقتصادية واجتماعية وإنسانية مستدامة.

حيث إن هناك أثر واضح للمقاطعة الاقتصادية ووسائل الضغط في دعم المنكوبين في فلسطين، فتُعدّ المقاطعة الاقتصادية وأشكال الضغط المدني من الوسائل السلمية الفعالة التي تلجأ إليها الشعوب والمجتمعات لنصرة القضايا العادلة، ومن أبرز هذه القضايا المعاصرة: قضية الشعب الفلسطيني، الذي يعاني من الاحتلال والانتهاكات المستمرة. وتبرز أهمية هذه الوسائل في قدرتها على إحداث تأثير مباشر وغير مباشر في مساندة المنكوبين في فلسطين، وذلك على النحو الآتي[1]:

1. الضغط الاقتصادي على الاحتلال الإسرائيلي

تمثل المقاطعة الاقتصادية أداة فعالة في تقليص الدعم المالي الموجه إلى الاحتلال، من خلال استهداف الشركات والمؤسسات التي تربطها علاقة مباشرة أو غير مباشرة بالأنشطة الاستيطانية أو العسكرية. إذ يُسهم الامتناع عن شراء منتجات تلك الشركات في تقليل أرباحها وزيادة كلفة استمرارها في دعم الاحتلال، ما يدفع بعضها إلى الانسحاب أو مراجعة سياساتها.

2. التأثير في الرأي العام وصناعة القرار

تلعب وسائل الضغط المدني، كحملات المقاطعة، دورًا محوريًا في توعية الرأي العام العالمي بحقيقة الممارسات الإسرائيلية، وتسليط الضوء على معاناة الفلسطينيين. ومع تزايد الدعم الشعبي لهذه الحملات، يُمارس ضغط فعلي على صانعي القرار في الدول الغربية لإعادة النظر في مواقفهم الرسمية تجاه القضية الفلسطينية.

[1].https://www.theguardian.com/news/2018/aug/14/bds-boycott-divestment-sanctions-movement-transformed-israeli-palestinian-debate?utm_source=chatgpt.com

3. دعم الاقتصاد الفلسطيني وتعزيز الصمود

يساهم التوجه نحو دعم المنتجات الفلسطينية ومقاطعة البدائل الإسرائيلية في تنشيط الاقتصاد المحلي، مما يرفع من قدرة الشعب الفلسطيني على الصمود في وجه التحديات الاقتصادية والمعيشية. كما أن فتح أسواق بديلة أمام المنتجات الفلسطينية يمثل خطوة استراتيجية لتعزيز الاستقلال الاقتصادي.

4. تحقيق مردود معنوي وإنساني

تُشكل هذه الحملات رسالة تضامن معنوي مهمة، تعكس وقوف الشعوب إلى جانب الشعب الفلسطيني، وتُعزز من شعور الانتماء والعدالة. كما أنها تُظهر للاحتلال وجود تبعات أخلاقية وسياسية لانتهاكاته المستمرة، ما يُسهم في عزله دوليًا.

5. نماذج سابقة ناجحة

لقد أثبت التاريخ الحديث فاعلية المقاطعة الاقتصادية في إحداث تغيير جذري، كما في حالة نظام الفصل العنصري بجنوب إفريقيا، الذي ساهمت المقاطعة الدولية في إنهائه. كما تُعد حركة المقاطعة وسحب الاستثمارات وفرض العقوبات (BDS) نموذجًا معاصرًا يُظهر كيف يمكن للضغط الشعبي أن يؤثر في كبرى الشركات والمؤسسات العالمية.

إن المقاطعة الاقتصادية واستخدام وسائل الضغط المدني تمثلان أدوات استراتيجية فعالة في مناصرة الشعب الفلسطيني. وهي وسائل تتسم بالسلمية والمشروعية وتُعزز من قدرة الشعوب على التأثير في المشهد الدولي، بما يحقق دعمًا حقيقيًا للمنكوبين ويُسهم في مقاومة الاحتلال بالوسائل المدنية والحضارية[1].

[1] https://www.palestine-studies.org/en/node/1650796?utm_source=chatgpt.com

الفرع الثالث: دور المساجد والخطباء وعلماء الشريعة ووسائل التواصل الاجتماعي والإعلامي في التكافل والتضامن في المجتمعات.

أولاً: دور المساجد والخطباء في التكافل والتضامن.

للمساجد والخطباء وعلماء الشريعة وقادة الفكر دور محوري في تعزيز قيم التكافل والتضامن داخل المجتمعات. إذ تمثل هذه الجهات الركائز الأساسية التي تساهم في بناء مجتمع متماسك وقوي. سأبين دورها على النحو الآتي[1]:

تُعد المساجد مركزًا لنشر الوعي بأهمية التكافل والتضامن من خلال الخطب والمواعظ التي تعزز روح التعاون بين أفراد المجتمع. حيث تُستخدم المساجد كمنصات لجمع التبرعات والتبرعات العينية لدعم المحتاجين في المجتمع. ومن خلال الأنشطة الاجتماعية مثل توزيع الصدقات أو تنظيم إفطارات جماعية، تسهم المساجد في تقوية الروابط بين الأفراد. ف يؤكد الخطباء في خطبهم على أهمية التكافل كأحد المبادئ الأساسية في الإسلام، مستندين إلى الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، كما يعملون على تشجيع أفراد المجتمع على المساهمة في دعم الفقراء والمحتاجين من خلال التذكير بفضائل الصدقة والزكاة، بهدف حل المشكلات التي تواجه المجتمع مثل الفقر والبطالة، ويحثون الناس على التعاون لحلها.

كذلك فإن لعلماء الشريعة دور يظهر من خلال إصدار الفتاوى والتوجيهات التي توضح أحكام الزكاة والصدقات وأهمية الالتزام بمبادئ التكافل. حيث إن تسليط العلماء الضوء على مقاصد الشريعة التي تهدف إلى تحقيق العدالة الاجتماعية وحماية الفئات الضعيفة. وذلك من خلال مؤلفاتهم وحلقاتهم العلمية، يُعززون المسؤولية الفردية والجماعية تجاه المجتمع.

كم يعمل قادة الفكر من خلال الإعلام والكتابات والمؤتمرات على تعزيز ثقافة التكافل والتضامن كقيمة إنسانية أساسية. ويُساهمون في إنشاء ودعم مبادرات تطوعية تهدف إلى مساعدة الفئات المحتاجة وتعزيز

[1] عبد الله علوان، التكافل الاجتماعي الإسلامي، ص 113.

التنمية الاجتماعية. ويدعون إلى الوحدة الوطنية التي تشمل التضامن بين جميع فئات المجتمع بغض النظر عن اختلافاتهم.

ومن خلال ما سبق يتكامل دور المساجد والخطباء وعلماء الشريعة وقادة الفكر لتحقيق التكافل في المجتمع. من خلال جهودهم المشتركة، يتم تعزيز القيم الإنسانية والدينية التي تجعل المجتمع أكثر تماسكًا وقدرةً على مواجهة التحديات.

ثانياً: دور وسائل الاعلام في التكافل والتضامن.

لوسائل التواصل الاجتماعي والإعلام فإنهما يلعبان دورًا حيويًا في تعزيز قيم التكافل والتضامن داخل المجتمعات، حيث يُستخدمان لنشر الوعي، تحفيز المبادرات، وجمع الدعم للفئات المحتاجة. من خلال ما يلي[1]:

1. نشر الوعي والتثقيف، فتُساهم وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي في توضيح أهمية التكافل والتضامن من خلال حملات توعوية ومحتوى تعليمي. حيث يتم تسليط الضوء على القضايا الإنسانية والاجتماعية عبر الأخبار والتقارير الوثائقية، مما يزيد من اهتمام الناس بضرورة الدعم المجتمعي.
2. تحفيز العمل الخيري، من خلال استخدام منصات التواصل الاجتماعي للإعلان عن حملات جمع التبرعات والمساعدات الإنسانية، مما يُسهل الوصول إلى المتبرعين بسرعة. وتوفر هذه الوسائل فرصة لمنظمات المجتمع المدني لنشر قصص النجاح في العمل الإنساني، مما يشجع المزيد من الناس على المشاركة.
3. تعزيز التضامن في الأزمات، فعند وقوع كوارث أو أزمات إنسانية، تعمل وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي كقنوات لنقل الحقائق والاحتياجات الضرورية. كما أنها تسهل عمليات التنسيق بين الجهات المعنية مثل الجمعيات الخيرية والمتطوعين والمانحين، مما يُسرّع استجابة المجتمع لدعم المتضررين.

[1] انظر: سارة، جحيش وآخرون، دور الفيس بوك في خلق التكافل الاجتماعي مع الجمهور، 2002، جامعة 8 ماي 1945 قالمة، ص 43. بو ذراع، الطاهر، وآخرون، دور مواقع التواصل الاجتماعي في تعزيز التكافل الاجتماعي، مذكرة مكملة لنيل شهادة ليسانس في علوم الاعلام والاتصال، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2020، ص52.

4. بناء حملات التضامن الرقمية، حيث تُستخدم الوسوم (الهاشتاغات) على المنصات الاجتماعية للترويج لحملات إنسانية وجذب الانتباه لقضايا معينة. فيتم إطلاق تحديات ومبادرات رقمية تهدف إلى زيادة الدعم المالي والاجتماعي للفئات المحتاجة.
5. تمكين الأفراد والمؤسسات، فيُتيح الإعلام للأفراد التعبير عن آرائهم والتفاعل مع القضايا الاجتماعية، مما يُعزز الشعور بالمسؤولية الجماعية. كما تساعد وسائل التواصل الاجتماعي المؤسسات الخيرية في التواصل مع الجمهور بشكل مباشر وتنظيم حملات مستدامة.
6. الحد من التمييز وتعزيز التكافل العالمي، فتُستخدم وسائل الإعلام لنشر قصص ملهمة عن التضامن بين الشعوب، مما يساهم في بناء ثقافة التعاطف والتعاون عالميًا. وتُساعد على مكافحة العنصرية والتفرقة من خلال التوعية بأهمية دعم الفئات الأقل حظًا بغض النظر عن خلفياتهم.

بفضل هذه الأدوار، أصبحت وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي أدوات قوية لتعزيز التكافل والتضامن، مما يُسهم في بناء مجتمع أكثر تماسكًا واستجابةً لاحتياجات أفراده.

المطلب الثاني: صور من التكافل الاجتماعي مع المنكوبين في فلسطين وأحكامها الفقهية

إن إغاثة المنكوب تُعد من أهم مظاهر التكافل الاجتماعي في الإسلام، حيث يحتاج من أصابته مصيبة إلى الدعم والمساندة ليشعر بقرب أفراد المجتمع منه، ومساعدتهم له في تجاوز محنته. فإذا لم يجد هذا العون، فقد تتولد لديه مشاعر الحقد تجاه المجتمع، مما قد يدفعه إلى سلوكيات سلبية كالكراهية أو حتى محاولة الإضرار بالآخرين. لذا، فإن تقديم المساعدة للمحتاجين يعزز روح التعاون والتآخي، ويُسهم في بناء مجتمع قائم على الرحمة والتضامن، بعيدًا عن مظاهر التفكك والانقسام. ما رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة"[1].

[1] البخاري، صحيح البخاري، كتاب المظالم، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه، ح:2310، 862/2.

لقد جعل الإسلام للمنكوب في ماله حقاً مفروضاً في أموال المسلمين إذ هو أحد الأصناف الثمانية الذين تصرف لهم الزكاة. وهو بالغارم ويقصد به من تحمل غرامة في إصلاح ذات البين أو لزمه دين لا يجد سداداً له.

والأصل في ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٦٠﴾[التوبة:60] وما ورد في حديث قبيصة بن مخارق الهلالي حيث قال: "تحملت حمالة فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أسأله فيها فقال: أقم حتى تأتينا الصدقة فنأمر لك بها. قال: ثم قال: يا قبيصة إن المسألة لا تحل إلا لأحد ثلاثة رجل تحمل حمالة فحملت له المسألة حتى يصيب قواماً من عيش . أو قال سداداً من عيش أو رجل أصابته فاقه حتى يقوم ثلاثة من ذوي الحجا من قرابة قومه فيقولون لقد أصابت فلاناً فاقة فحلت له المسألة حتى يصيب قواماً من عيش، أو قال سداداً من عيش . فما سواهن من المسألة سحت يأكلها صاحبها سحتاً"[1].

الإصلاح في الإسلام بتشريعاته السامية يُوجّه المسلمين، أفرادًا وجماعات، نحو التكافل والتعاون في مختلف جوانب الحياة. ومن أسمى مظاهر هذا التكافل أن يبادر المسلمون إلى مساعدة من فقدوا عائلهم، فتغيرت حالهم من العز إلى الضعف، أو تقديم العون لمن ضاقت بهم الحياة بعد أن كانوا في سعة ورخاء، وكذلك الوقوف إلى جانب من تعرضوا لحوادث صعبة مثل الحريق أو الغرق، مما يخفف عنهم مصابهم ويعيد الأمل إلى قلوبهم. إنها الأخلاق الإسلامية الرفيعة التي تُعزز قيم الرحمة والتعاطف، والتي باتت الحاجة إليها في هذا العصر أشد من أي وقت مضى، إذ تُسهم في بناء مجتمع أكثر تماسكًا، قائمٍ على المودة والإيثار. فكل فعل خير، مهما بدا بسيطًا، يحمل في جوهره تأثيرًا عظيمًا على حياة الآخرين.

[1] مسلم، صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب من تحل له المسألة، ح:1044، 722/2 .

كما أن الحرب على غزة خلفت كارثة إنسانية هائلة، حيث تشير التقارير إلى أرقام صادمة تعكس حجم المعاناة[1]:

- الخسائر البشرية: أكثر من 51,020 شهيدًا ومفقودًا، بينهم 16,756 طفلًا و11,346 امرأة. كما أصيب حوالي 94,925 شخصًا، 69% منهم من الأطفال والنساء.
- الأيتام: يعيش حوالي 17,000 طفل بدون والديهم أو أحدهما، مما يعرضهم لمخاطر كبيرة.
- النزوح: نزح حوالي 2 مليون شخص، وهو ما يمثل 90% من سكان غزة، مع تدمير آلاف المنازل والبنية التحتية.
- الأضرار الاقتصادية: قُدرت الخسائر المالية الأولية بـ 33 مليار دولار، مع تدمير واسع للبنية التحتية، بما في ذلك 150,000 وحدة سكنية بشكل كامل.
- الأمراض والمجاعة: انتشار الأمراض المعدية بين أكثر من 1.7 مليون شخص، مع معاناة 350,000 مريض مزمن من نقص الأدوية.

وهذه الأرقام تعكس حجم الكارثة التي تواجهها غزة، وتؤكد الحاجة الملحة لدعم إنساني عاجل وإعادة الإعمار. فوفقًا للإحصائيات المتوفرة من الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، فإن الأرقام المتعلقة بالشهداء والمصابين واليتامى والأرامل في غزة تتغير بناءً على الأحداث المستمرة. على سبيل المثال، حتى نهاية عام 2023، بلغ عدد الشهداء في قطاع غزة حوالي 22,141 شهيدًا، منهم نحو 9,000 طفل و 6,450 امرأة. كما تم الإبلاغ عن أكثر من 7,000 مفقود، 67% منهم من الأطفال والنساء[2].

[1] انظر: 340 يومًا من القتل والدمار: إحصائيات تكشف حجم المعاناة الإنسانية في غزة، https://2h.ae/Iinq. 400 يوم من حرب الإبادة.. أرقام وإحصاءات تكشف حجم الكارثة في غزة، https://2h.ae/Xqqc

[2] الموقع الرسمي للجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني [هنا](https://www.pcbs.gov.ps/site/lang__ar/1405/Default.aspx).

الخاتمة

في الختام، يتضح أن التكافل والتضامن مع المنكوبين يمثلان جوهر القيم الإنسانية والإسلامية التي تعزز التماسك الاجتماعي وتخفف من معاناة الأفراد والمجتمعات في أوقات الأزمات. من خلال دراسة فقهية مقاصدية، تبين أن هذه المبادئ ليست مجرد واجب ديني، بل هي ضرورة لتحقيق العدالة الاجتماعية وحماية كرامة الإنسان.

لقد أظهرت فلسطين كنموذج حي أهمية التضامن في مواجهة النكبات، حيث جسدت معاناة الشعب الفلسطيني دعوة للعالم الإسلامي والمجتمع الدولي لتطبيق مبادئ التكافل بشكل عملي ومستدام. إن تعزيز هذه القيم يتطلب جهوداً مشتركة من الأفراد والمؤسسات والحكومات، مع التركيز على تحقيق المقاصد الشرعية التي تهدف إلى حفظ النفس والمال والعقل والدين والنسل.

النتائج:

- التضامن الاجتماعي هو مبدأ يقوم على التعاون والتآزر بين أفراد المجتمع لضمان تحقيق العدالة الاجتماعية ودعم الفئات المحتاجة. يُعبر عن الشعور بالمسؤولية الجماعية تجاه الآخرين، ويهدف إلى تقليل الفجوات الاقتصادية والاجتماعية، وتعزيز التماسك المجتمعي من خلال تقديم المساعدة لمن يحتاجها.
- يشمل التضامن الاجتماعي عدة جوانب، مثل تقديم الدعم المالي للفقراء، رعاية المرضى وكبار السن، توفير فرص عمل للمحتاجين، والمشاركة في الأعمال التطوعية والخيرية. يُعتبر هذا المبدأ أساسياً في بناء مجتمعات قوية ومتعاونة، حيث يسهم في تحقيق الاستقرار والتنمية المستدامة.
- يتجلى التكافل الاجتماعي في جوانب متعددة، مثل تقديم الدعم المالي للمحتاجين، توفير الرعاية الصحية والتعليم، ودعم الفئات الضعيفة مثل الأيتام وكبار السن. الهدف منه هو تعزيز التماسك الاجتماعي، تقليل الفوارق الاجتماعية، وتوفير بيئة إيجابية تدعم الاستقرار والتنمية المستدامة.

- المنكوبون هم الأشخاص الذين تعرضوا لظروف صعبة وغير متوقعة تؤثر سلباً على حياتهم بشكل كبير، مثل الكوارث الطبيعية (الزلازل، الفيضانات، الأعاصير)، أو الكوارث الإنسانية (الحروب، النزاعات المسلحة، الأزمات الاقتصادية). يعاني المنكوبون عادةً من فقدان الممتلكات، المأوى، سبل العيش، أو حتى فقدان الأرواح، مما يجعلهم بحاجة ماسة إلى الدعم المادي والنفسي والاجتماعي.
- الهدف من التكافل والتضامن مع المنكوبين هو مساعدتهم في تجاوز هذه الظروف، وتقديم الإغاثة اللازمة لإعادة بناء حياتهم واستعادة كرامتهم الإنسانية.
- التكافل والتضامن في الإسلام يُعدّان من المبادئ الأساسية التي تعمل على بناء مجتمع مترابط ومتماسك. يظهران بوضوح في العديد من الجوانب التي تنظم العلاقات بين الأفراد وتحقق العدالة الاجتماعية.

التوصيات:

- أوصي بضرورة تعزيز الوعي بأهمية التكافل والتضامن من خلال المناهج التعليمية والخطاب الديني والإعلامي.
- أوصي بالعمل على تطوير آليات مستدامة لدعم المنكوبين، بما يحقق التوازن بين الجوانب الإنسانية والشرعية. فالتكافل ليس مجرد استجابة لحاجة آنية، بل هو استثمار في بناء مجتمع قوي ومتماسك قادر على مواجهة التحديات

قائمة المصادر والمراجع

إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، تح: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، د. ط، د، ت.

ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تح: علي محمد معوض– عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط. 1، 1415هـ– 1994م،

الآجري، أبو بكر محمد بن الحسين،

أحمد عبده عوض، التكافل الاجتماعى في الإسلام، شركة الفا للنشر والإنتاج الفني، الطبعة الأولى: 2008م.

أحمد فهمي أبوٍ سنة، علم الاقتصاد الإسلامي– ضرورة قائمة، وحقيقة واقعة، مجلّة المجمع الفقهي، العدد 13 نقلًا عن عابد بن عبد الله السعدون، المقاطعة الاقتصادية– تأصيلها الشرعي، واقعها والمأمول لها، دار التابعين.

الأزهري، أبومنصور محمد بن أحمد: تهذيب اللغة. تحقيق: محمد عوض مرعب. ط1. بيروت: دار إحياء التراث العربي.2001م.

الأصبحي، مالك بن أنس الأصبحي، المدونة، السعودية: وزارة الأوقاف السعودية – مطبعة السعادة.

الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، أحكام الحنائز، المكتب الإسلامي، ط.4، 1406هـ–1986م.

الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح الترغيب والترهيب، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع – الرياض، ط.1، 2000م.

الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح الجامع الصغير وزيادته، د.ط، د.ت.

الآمدي، أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي، الإحكام في أصول الأحكام، تح: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت–دمشق–لبنا، د.ط، د.ت.

آمنة سعيدي وصليحة منصور، دور الإعلام التفاعلي في صناعة الحراك الشعبي صفحة فيسبوك الجزائر الآن أنموذجا، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الإفريقية أحمد دراية–أدرار–، الجزائر، 2020.

الأنصاري، زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري، أسنى المطالب، دار الكتاب الإسلامي، د.ط، د.ت.

بحوص بوفنيك وعبد المجيد رمضان، تدابير بناء السلم الاجتماعي في الجزائر بعد الحراك الشعبي ل22 فيفري 2019، دفاتر السياسة والقانون، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، المجلد12، العدد1، كانون الأول2020.

البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تح مصطفى البغا، دار ابن كثير–دمشق، ط.5، 1993.

البخاري، محمد بن إسماعيل، الأدب المفرد، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، المطبعة السلفية ومكتبتها– القاهرة، ط. 2، 1379هـ.

البركتي، محمد عميم الإحسان المجددي، التعريفات الفقهية، دار الكتب العلمية، ط.1، 1424هـ –2003م.

البسام، عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح، تيسير العلام شرح عمدة الأحكام، تحقيق: محمد صبحي بن حسن حلاق، ط10، مكتبة الصحابة، الأمارات – مكتبة التابعين، القاهرة، ط.10، 1426هـ.

ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، شرح صحيح البخاري، تح: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد –السعودية، الرياض، ط.2، 1423هـ–2003م.

البغدادي، عبد الرحمن بن محمد بن عسكر، ارشاد السالك، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط.3، د.ت.

البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، تح: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، ط.1، 1420 هـ.

البُهُوتي، منصور بن يونس بن صلاح الدين، شرح منتهى الإرادات، عالم الكتب، ط.1، 1414هـ – 1993م.

البهوتي، منصور بن يونس بن إدريس، كشاف القناع عن متن الإقناع، مكتبة النصر الحديثة بالرياض، لصاحبَيها/ عبد الله ومحمد الصالح الراشد، د.ط، د.ت.

البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي، السنن الكبرى، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط.3، 1424هـ–2003م.

البيهقي، أحمد بن الحسين، أحكام القرآن للشافعي، مكتبة الخانجي – القاهرة، ط.2، 1414 هـ–1994م.

الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى، سنن الترمذي، تح: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار احياء التراث العربي د. ط، د. ت.

الجرجاني علي بن محمد بن علي الزي، التعريفات، تح: ضبطه وصححه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط.1، 1403هـ –1983م.

ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية– بيروت، ط.1، 1415هـ، (262/3).

ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر، التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، دار الكتب العلمية، ط.1، 1419هـ-1989م.

ابن حجر، أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار مصر للطباعة، ط.1، 1421هـ-2001م.

ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، المحلى، دار الفكر – بيروت، د.ط، د.ت.

حسين بركاني، المقاربة الجينيالوجية لبراديغيم الحراك والثورة عند فريديرك نيشته، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، جامعة باتنة 1 الحاج لخضر، الجزائر، المجلد10، العدد1، كانون الثاني 2021.

حسين عمر، الموسوعة الاقتصادية، دار الفكر، ط.4، ص 455، نقلًا عنٍ: الشمراني، خالد عبد الرحمن، المقاطعة الاقتصادية تأصيلها الشرعي واقعها والمأمول لها، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ط.1، 1426.

الحطّاب، أبو عبد الله محمد الرعيني، مواهب الجليل، تح: زكريا عمرات، دار عالم الكتب، 1423هـ-2003م.

ابن حنبل، الإمام أحمد بن حنبل، مسند أحمد، مسند البصريين، حديث عمران بن حصين، ح:19944، تح: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط.1، 2001م.

ابن خلدون، عبد الرحمن، مقدمة ابن خلدون، دار نهضة مصر، د.ط، 2012م.

الخن، الدكتور مُصطفى الخِنْ، الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط.4، 1413هـ-1992م.

الخياط، عبد العزيز عزت، المجتمع المتكامل في الإسلام، دار السلام، د.ط، د.ت،

الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان البغدادي، سنن الدارقطني، تح: شعيب الأرناؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم، مؤسسة الرسالة، بيروت–لبنان، ط. 1، 1424هـ–2004م.

الداموني، جمال سليم، الشهادة والشهداء، أحكام الشهيد في الشريعة الإسلامية، منشورات فلسطين المسلمة، الطبعة الأولى، لندن/ 2000م.

أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، دار الكتاب العربي . بيروت، د. ط، د. ت.

أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي، المراسيل، تح: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة–بيروت، ط.1، 1408هـ.

الدسوقي، أحمد الدرير –محمد عرفة الدسوقي –محمد عليش، حاشية الدسوقي، ن: دار الفكر د.ط، د.ت.

دلول، فايق سليمان، أحكام العبادات في التشريع الإسلامي، مركز الأصدقاء للطباعة، د.ط، 2006م.

الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين، تفسير الرازي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط.3، 1420هـ.

ابن رجب، زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، تح: شعيب الأرناؤوط– ابراهيم باجس، مؤسسة الرسالة –بيروت، ط. 7، 1417هـ– 1997م.

ابن رشد، أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد، البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة، حققه: د محمد حجي وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، 1408 هـ – 1988م.

ابن رشد، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، دار الحديث – القاهرة، د.ط، 1425هـ –2004م.

رمضان، علي محمد محمد، غنائم الحرب وقضية الأسرى في الفقه الإسلامي، جامعة الأزهر، 2003م.

الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق، تاج العروس، تحقيق: مجموعة من المحققين، (د.ط)، (د.ت).

الزحيلي، أ. د. وَهْبَة بن مصطفى، الفقه الإسلامي وأدلته، دار الفكر–سورية، د.ط، د.ت.

الزمخشري، محمود بن عمرو، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي – بيروت، ط.3، 1407هـ.

أبو زهرة، محمد، التكافل الاجتماعي في الإسلام، دار الفكر العربي– القاهرة، طبعة: 1991م.

الزيلعي، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد، نصب الراية لأحاديث الهداية، تح: محمد عوامة، مؤسسة الريان للطباعة والنشر – بيروت– لبنان/ دار القبلة للثقافة الإسلامية–جدة/السعودية، ط.1، 1418هـ– 1997م

الزيلعي، عثمان بن علي، تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق ومعه حاشية الشِّلْبِيِّ، شهاب الدين أحمد بن محمد، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية – بولاق، القاهرة، ط.1، 1313 هـ.

السدلان، أ. د صالح بن غانم بن عبد الله، رسالة في الفقه الميسر، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، ط.1، 1425هـ.

السرخسي، شمس الدين محمد بن أبي سهل، المبسوط، تح: خليل محي الدين، دار الفكر، بيروت، ط 1، 1421هـ 2000م.

السمرقندي، محمد بن أحمد أبو بكر علاء الدين، تحفة الفقهاء، دار الكتب العلمية، ط2، 1994م.

السمرقندي، نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم، بحر العلوم [تفسير السمرقندي]، تح: علي محمد معوض وآخرون، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى 1413هـ 1993م.

سيدي محمد العلوي وعبدالله العبادي، دور الحراك الشعبي في الانتقال الديمقراطي في الجزائر –تحليل الخطاب الإعلامى لجريدة البلاد نموذجا–، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة أحمد دراية–أدرار–، الجزائر، 2020.

الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان، الأم، د.ط، دار المعرفة – بيروت، 1410هـ/1990م.

شداد بن الهاد، واسم الهاد أسامة علي المشهور بن عمرو بن جابر بن بشر الليثي، وسمي بالهاد، لأنه يوقد النار ليلا للسارين، وهو صحابي جليل.

الشربيني، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب، مغني المحتاج، دار الكتب العلمية، ط.1، 1415هـ – 1994م، 194/4، و

الشربيني، محمد ابن أحمد، الإقناع، تح: مكتب البحوث والدراسات في دار الفكر، بيروت، د.ط، د.ت 215/1.

الشنقيطي، محمد بن محمد المختار بن الجنكي، شرح زاد المستنقع، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، 2007م.

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، نيل الأوطار، دار الحديث، مصر، ط.1، 1413هـ–1993م.

طالبي، سرور، التضامن الإنساني في الإسلام، مركز جيل البحث العلمي، 2015، ص 78.

الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، المعجم الأوسط، تح: طارق بن عوض الله بن محمد، دار الحرمين –القاهرة، د.ط، د.ت.

الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، جامع البيان، دار التربية والتراث – مكة المكرمة، د.ط، د.ت.

الطحاوي، أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك، شرح معاني الآثار، دار الكتب العلمية – بيروت، ط. 1، 1399

الطوكي، محمد، التضامن الاجتماعي بين الأحكام الفقهية والوقائع التاريخية، كلية اللغة العربية 2002.

ابن عابدين، محمد أمين، حاشية رد المحتار على الدر المختار، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده–مصر، ط.2، 1386هـ–1966م.

العازمي، عبد الرحمن مزيد ناصر، الأحكام الفقهية المتعلقة بالمنكوبين في الحروب والحصار، 2016، الجامعة الأردنية – كلية الدراسات العليا – الأردنية.

العاملي، أحمد رضا، معجم متن اللغة، دار مكتبة الحياة، د.ط، 1377هـ–1958م.

عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسية، الجزء الثاني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1979م.

ابن عطية، عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى، 1993م.

أبو العلا، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، دار الكتب العلمية–بيروت، د.ط، د.ت.

علوان، الدكتور ناصح، التكافل الاجتماعي في الاسلام لابي زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت.

عمر، أحمد مختار عبد الحميد، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط.1، 1429هـ-2008 م.

العيني، أبو محمد محمود: البناية في شرح الهداية. تصحيح: المولوي محمد عمر الرامفوري. بيروت: دار الفكر، د.ط، د.ت.

الغزي، الطيب، التضامن وأبعاده الإنسانية الاجتماعية، جامعة الزيتونة، د. ط، 2005م.

الغنيمي، عبد الغني بن طالب بن حمادة بن إبراهيم، اللباب في شرح الكتاب، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العلمية، بيروت – لبنان، د. ط، د.ت.

الفار، عبد القادر، مصادر الالتزام مصادر الحق الشخصي في القانون المدني كلية الحقوق، جامعة فيلادلفيا، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان 1996.

ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د.ط، 1399هـ -1979م.

الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط.8، 1426هـ - 2005م.

الفيومي، أحمد بن محمد، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية – بيروت، د.ط، د.ت.

ابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد، المغني، مكتبة القاهرة، د.ط، 1388هـ -1968م.

ابن قدامة، موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد المقدسي، المقنع في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، تح: محمود الأرناؤوط- ياسين محمود الخطيب، مكتبة السوادي للتوزيع- جدة- المملكة العربية السعودية، ط. 1، 1421هـ- 2000م.

القرافي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير، الذخيرة، تح: سعيد أعراب، دار الغرب الإسلامي- بيروت، ط. 1، 1994 م.

القرطبي، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، تح: محيي الدين ديب ميستو وآخرون، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط.1، 1996م.

القرطبي، ابو عبد الله محمد بن احمد الخزرجي، تفسير القرطبي، تح: أحمد البردوني، إبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1964م.

قليوبي وعميرة: حاشيتا قليوبي وعميرة على منهاج الطالبين. ضبط: عبد اللطيف عبد الرحمن. بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة: السابعة والعشرون, 1415هـ /1994م.

ابن القيم، أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب الجوزية، تهذيب سنن أبي داوود وإيضاح علله ومشكلاته، تح: علي بن محمد العمران، دار عطاءات العلم- الرياض، دار ابن حزم – بيروت، ط.2، 1440هـ- 2019م.

الكاساني، علاء الدين أبو بكر بن مسعود بن أحمد، بدائع الصنائع، دار الكتب العلمية، ط.2، د.ت.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، تفسير ابن كثير، تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط.1، 1419 هـ.

ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، البداية والنهاية، مطبعة السعادة- القاهرة، ط.1، 1348-1358هـ.

الكشناوي، أبو بكر، أسهل المدارك شرح إرشاد السالكين، بيروت: عيسى البابي وشركاه ط.2، د.ت.

كمال الدين، محمد، التضامن الاجتماعي بين الاحكام الفقهية والوقائع التاريخية، كلية اللغة العربية، 2002م.

كمال الدين، محمد، التضامن والتعاون بالإسلام، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1981م.

ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، تح: شعيب الأرنؤوط، دار الرسالة العالمية، ط1، 1430هـ-2009م.

أبو مالك الغفاري تابعي معروف اسمه غزوان، أرسل حديثا فذكره العسكري في الصحابة.

الماوردى، العلامة أبو الحسن، الحاوي الكبير، دار الفكر . بيروت، د. ط، د. ت.

محمد الأمين أحمد عبد، مواقع التواصل الاجتماعي والحراك الشعبيالاعتماد المتبادل، المركز الديمقراطي العربي، برلين، 2020،

محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، دار الفكر، د.ط، د.ت.

المرداوي، علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، دار احياء التراث العربي، ط.2، د.ت.

مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، د.ط، 1995م.

المشهداني، محمد جاسم، الشهيد في منظور عربي إسلامي، هيئة كتاب التاريخ، سلسلة الموسوعة التاريخية الميسرة، الطبعة الأولى، لسنة 1988م.

مصطفى، إبراهيم والزيات، أحمد وعبد القادر، حامد والنجار، محمد: المعجم الوسيط. مجمع اللغة العربية. بيروت: دار الدعوة.

ابن مفلح، إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد، المبدع في شرح المقنع، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط. 1، 1418 هـ – 1997.

ابن مفلح، شمس الدين محمد المقدسي، الفروع، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة– بيروت، دار المؤيد. الرياض، ط.1، 1424هـ–2003م.

مقال" Renate Douwes مفهوم التضامن الاجتماعي" منشور في nih.gov تمت مراجعته في 2024/12/29.

المقدسي، بهاء الدين عبد الرحمن بن إبراهيم، العدة شرح العمدة، تح: أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة، 2003م.

ابن الملقن، عجالة المحتاج إلى توجيه المنهاج. الأردن: دار الكتاب. 1421 – 2001 م.

المناوي، زين الدين محمد، التوقيف على مهمات التعاريف، عالم الكتاب، ط.1، 1410هـ_ 1990م.

ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط.3، 1993م.

الموصلي، عبد الله بن محمود، الاختيار لتعليل المختار، مطبعة الحلبي، د.ط، 1356هـ–1937م.

ابن نجيم، زين الدين بن إبراهيم بن محمد، البحر الرائق، دار الكتب العلمية، ط.1، 1419هـ–1999م.

النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، سنن النسائي، كتاب الجنائز، باب الصلاة على الشهداء، ح:1952، تح: محمد رضوان عرقسوسي، دار الرسالة العالمية، ط.1، 2018م.

النووي، أبو زكريا محيي الدين بن شرف، المجموع، (إدارة الطباعة المنيرية، مطبعة التضامن الأخوي) – القاهرة، 1344هـ.

النووي، أبو زكريا محي الدين بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار احياء التراث العربي، ط.2، 1392هـ.

النووي، أبو زكريا محي الدين يحيى بن شرف، روضة الطالبين وعمدة المفتين، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي –بيروت، ط 3، 1991م

النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، منهاج الطالبين وعمدة المفتين في الفقه، تح: عوض قاسم أحمد عوض، دار الفكر، ط. 1، 1425هـ- 2005م.

نيازي، أ. غلام محمد، التكافل الاجتماعي في الإسلام، كلية الشريعة بأفغانستان، مجلة الحج والعمرة، 1970، ص 13.

هاجر بن دوحة، التغطية الإعلامية للقنوات التلفزيونية الجزائرية الخاصة لقضية الحراك الشعبي في الجزائري دراسة وصفية تحليلية لبرنامج البلاد اليوم لقناة البلادTV، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة لونيسيعلي–البليدة2، الجزائر، 2020.

ابن هبيرة، الإفصاح عن معاني الصحاح.

ابن هشام، عبد الملك، سيرة ابن هشام، تح: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط.2، 1375هـ - 1955

هندي، مريم إبراهيم، صرف زكاة المال والفطر وصدقة التطوع لغير المسلمين: دراسة فقهية مقارنة، مجلة الدراسات الإسلامية والبحوث الأكاديمية، 2023م.

الواقدي، محمد بن عمر بن واقد السهمي، المغازي، تح: ماردن جونس، دار الأعلم - بيروت، ط.3، 1409هـ/1989م.

وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية _ الكويت، الموسوعة الفقهية الكويتية، دار السلاسل_ الكويت، ط.2، 1404هـ_1427هـ.

وهدان، حسن عبد الرحمن حسين، أحكام الجهاد عند ابن تيمية وتطبيقاته المعاصرة، الدار الأثرية، عمان، الأردن، الطبعة الأولى 2007م.

An-Najah National University

Faculty of Graduate Studies

IMAGES OF SOLIDARITY WITH THE AFFLICTED: A JURISPRUDENTIAL AND OBJECTIVE STUDY PALESTINE AS A MODEL

By

Hawaa' Tawfiq Muhammad Suwailem

Supervisor

Dr. Jamal Hashash

This Thesis is Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master of Jurisprudence & Legislation, Faculty of Graduate Studies, An-Najah National University, Nablus- Palestine.

2025

IMAGES OF SOLIDARITY WITH THE AFFLICTED: A JURISPRUDENTIAL AND OBJECTIVE STUDY PALESTINE AS A MODEL

By
Hawaa' Tawfiq Muhammad Suwailem
Supervisor
Dr. Jamal Hashash

Abstract

This study discuss the concept of reciprocal support and social solidarity from an Islamic jurisprudence perspective, examining how to deal with those influenced and injured in crises and catastrophe, whether natural or man-made. The study focuses on the jurisprudential basis and legal objectives that guarantee the rights of those affected and encourage society to cooperate and show solidarity in the face of crises. It demonstrates that social solidarity is the cooperation of community members through providing mutual support and assistance in times of crisis. It is based on achieving social justice and reducing economic and social disparities. Social solidarity expresses society's commitment to caring for its members, especially vulnerable groups, through legal and regulatory means. It includes social insurance, zakat, charity, and donations.

Islam places great importance on helping those affected, as we find numerous Qur'anic and Hadith texts that encourage social solidarity and providing support in times of disaster and calamity. The Holy Quran contains verses urging us to help the poor and needy, such as the Almighty's saying: "Alms are only for the poor and the needy and those employed to collect them" [At-Tawbah: 60].

Through the research, I reached a set of findings, the most important of which is that social solidarity and mutual support are fundamental values in Islam, urging people to stand by the afflicted and needy. Through various mechanisms such as almsgiving and zakat, the objectives of Islamic law can be achieved in preserving human life, achieving social justice, and equality among members of society. In light of contemporary challenges, the Islamic community must remain committed to its responsibilities toward those afflicted during times of crisis. The study also recommends strengthening the role of charitable and relief organizations in providing rapid support to those in need. It also

emphasizes the importance of raising awareness among members of society about the importance of social solidarity.

Keywords: Solidarity; solidarity; the afflicted.